عايش

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب: عايش

تأليف: تحسين كرمياني

الطبعة الاولى: 2013

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

تموز

طباعة. نشر. توزيع

دمشق/ جوال: 00963- 944628570

Email: akramaleshi@gmail.com

تحسين كرمياني

عايش

مسرحية

❖ يجاز مسرحة النص من قبل إي مخرج مسرحي من غير اللجوء إلى المؤلف.

❖❖ مرفوض التلاعب بالنص من تغيير الحوار أو تحويره أو التعامل مع أجزاء من النص لأي سبب كان.

❖❖❖ المسرحية وحدة متكاملة ترفض التجزئة.

الشخصيات:

1. جندي1
2. جندي 2
3. ضابط برتبة نقيب
4. هاملتون ضابط أميركي برتبة رقيب
5. ستة جنود مارينز(1،6،5،4،3،2))
6. خمسة جنود مفرزة أميركان(5،4،3،2،1)
7. عايش..رجل عملاق مشوه الوجه
8. كلارك..طبيب أميركي
9. ماري..طبيبة أميركية

10. جنرال أميركي أشيب الشعر

11. ضبّاط أمريكان برتب عالية(1،2،3)

12. مدنيون أمريكان أصحاب شأن(1،2،3)

13. سبع فتيات خدمة جميلات

14. إسكندر..شاب وسيم مثلي

15. أجود..شاب وسيم مثلي

16. مصورون ومصورات، مراسلون ومراسلات صحف وفضائيات محليين.

* * *

زمن المسرحية: [الأسبوع الأخير من حرب الاحتلال]

المشهد الأول

المكان: [صحراء،كتلة صخرية عملاقة مكعبة الشكل تقع في المنتصف وإلى الخلف،سفيف ريح، أصوات أقدام تضرب الأرض بإيقاعات عسكرية مرتبكة، تقف، تمشي]

(ترفع الستارة.. العتمة تزول تدريجياً، جنديان يتقاطعان على طول المسرح، يتوقفان، يحدقان في بعضهما)

جندي1: (حائراً..يتأفف)..أووووووووف..(بصوتٍ مرتفع)وكيف نعرف؟

جندي2: (يهز رأسه بسخرية)..لا تأفف بوجهي..لا أعرف.

جندي1: (بصوت مرتفع)..ماذا؟لا تعرف!..لم لا تعرف؟

جندي2: (يشير بأصبعه إليه)..عندما تعرف أنت، أنا أيضاً سأعرف.

جندي1: (متراخياً)..إلهي..ماذا لو..لو..لم أعرف.

جندي2: (يحرك رأسه)..لا توجد مشكلة، عندما لا تعرف..أنا أيضاً سوف لا أعرف.

جندي1: (مستغرباً..يشير إلى نفسه وإلى زميله)لكننا..أعني..أنا وأنت..كلانا..قد نخسر حياتنا.

جندي2: (بصوت مرتفع ومثار)لا..لا..لن أخسر حياتي من أجل أحد، لن أعطي حياتي لأحد.

جندي1: (يتلفت يمنة..يسرة، مرتبكاً)..صه..صه، لا تصرخ.

جندي2: (يزفر بحرقة)أنا..أنا..ما عدت أخشى(يصرخ)لا أخشى أحد.

جندي1: (بذعر..يشير نحوه بسبابته).. أسمع.. أسمع جيداً.. لن أسمح لك أن تقودني للمشنقة.

جندي2: أنظر لحالنا، تركونا هنا نحرس هذا (يشير بأصبعه نحو المكعب الصخري) الوهم.

جندي1: (بحزم).. ألسنا عسكر؟

جندي2: تعسكرنا لندافع عن الوطن، ندافع عن أنفسنا، عن..عن.. (بتأفف)لا لنحرس الأوهام وهذا(يشير بسبابته)الحجر.

جندي1: (متحسراً..يشهر سبابته)أنا.. أنا على يقين، (يشهره نحو زميله) أننا..أنا وأنت، لن ننجو.. سنموت، سنقتل..في هذه الحرب.

جندي2: (ساخراً)..وقد ننجو كما نجونا في المرة السابقة، بقاءنا من بقاء حكومتنا.

جندي1: (يهز رأسه).. لا.. لا.. لست على يقين من كلامك، كلي يقين أننا سنقتل هذه المرة، سنقتل، نعم، قتلاً شنيعاً، سنسحل كالدواب النافقة، سيرموننا على المزبلة.

جندي2: (متسائلاً).. قل لي: أليس الموت في الحرب، أهون من الموت في هذا المنفى.

(صمت.. يتحركان من جديد، أصوات طائرات حربية تمرق، يتوقفان)

جندي1: (يشير إلى الأعلى ببندقيته وباتجاه الصوت)..على ما يبدو أنهم وصلوا.

جندي2: (يلفظ زفيره).. ليت هذا يحصل..ليته عاجلاً يحصل.

جندي1: لو وصلوا حقاً، هل تتوقع أنهم يتركوننا على حالنا؟

جندي2: قالوا في نشرات الأخبار أنهم يستهدفون رأس(يتلفت يمنة ـ يسرة) رأس....!!

جندي1: رأسي!

جندي2: كلا.

جندي1: رأسك العفن!

جندي2: (يصرخ)كلا.

جندي1: رأس بصل!

جندي2: (يصرخ)لا..لا.

جندي1: رأس ـ غليص ـ!

جندي2: (يصرخ)صه..دعني أكمل..كلامي.

جندي1: أنت توقفت، ماذا تريد أن تقول؟أظنك تريد أن تقول رأس ـ فجل ـ .

جندي2: صه..أنهم يطلبون رأسه.

جندي1: (يدنو منه مبتسماً، يمد فمه إلى أذنه، يهمس)

جندي2: (يقفز إلى الخلف)أما تستحي وما يعملون برأس ـ مالي ـ .

جندي1: حسناً ربما يريدون رأس ـ مالي ـ .

جندي2: كلا..كلا..لا رأس ـ مالك ـ ولا رأس ـ مالي ـ .

جندي1: ها ها..ربما يريدون رأس.. رأس ـ الشليلة ـ .

جندي2: كفاك سخرية، أنهم يريدون (يتلفت يميناً وشمالاً) رأس.. رأس.

جندي1: يريدون رأس الذين ـ خلفوك .

جندي2: (يدنو منه.. بصوت مرتعش)يريدون رأسه.. رأس النظام.

جندي1: ولكن.. ألسنا حماة النظام ووو..؟

جندي2: ووووو.. ماذا؟ماذا تريد أن تقول؟

جندي1: صراحة أردت أن أقول(يدنو رأسه منه.. بذعر) نحن حماة النظام ووووو..أذنابه!

جندي2: ربما أنت على حق، كونك منهم، ذنب أبن الذنب.

جندي1: (مستفزاً).. ماذا تعني بكلامك؟

جندي2: أنت متطوع وأنا جندي احتياط.

جندي1: وما الفرق كلانا نحرس رأس النظام.

(صوت ضربات من داخل الصخرة، يهرعان ويضعان أذنيهما على الجدار)

جندي2: (يضرب بكفه على الجدار)..آه لو أعرف ما بداخل هذا القمقم.

جندي1: أخشى ما أخشاه ذلك الذي زحفوا من أجله، جيشوا جيوش العالم من أجله.

جندي2: (مستغرباً)..ماذا تعني، ماذا تتوقع أن يكون بداخله؟

جندي1: أنظر(يشير بأصبعه)غرفة بلا باب ونوافذ، غرفة صخرية غريبة، غرفة غامضة في صحراء مجهولة، أتوا بنا لنحرسها.

جندي2: (يهز يده)..ربما بداخله منحوتات تراثنا العتيق.

جندي1: لو كان حقاً كما تقوله، كان من الممكن تخبئتها تحت الأرض.

جندي2: على ما يبدو كانوا بصدد تهريبها، قرار فرض الحصار قفل جميع الأبواب بوجوههم.

جندي1: أن ما يحيرني العالم بدأ يعيش فوق القمر، ونحن ما زلنا نتغنى بهذه الأحجار.

جندي2: (ينقر رأسه بسبابته).. طالما هذه حجرية، سنبقى نتباهى بالحجر.

جندي1: دعنا من هذه التماثيل، أنا لم أعن بكلامي ما عنيت.

جندي2: وما أدراني ما كنت تعني بكلامك حتى أعرف ما عنيت.

جندي1: كنت أعني.. أقول ربما أنه مستودع الجرثوميات.

جندي2: (مستغرباً).. جرثوميات.. وهل من المعقول ترك هذا الكنز الفتّاك تحت حراستنا.

جندي1: ولم لا.. ألسنا رجال مخابرات؟

جندي2: ولكن.. أليس.. أقصد كان من الأجدر بهم استخدامها عندما تسيء الأمور.

جندي1: هذا سر من الأسرار الكبرى، لم يفصحوا عن شيء حين جيء بنا.

جندي2: حقاً كيف غاب عن بالنا هذا السؤال؟!

جندي1: ماذا تقول عن هذه الضربات بداخله؟

جندي2: أنا أقول، أنّ ظنك لم يكن في محله، مخك شطح بعيداً عن ظنّي.

جندي1: حقاً ما تقول، هناك شيء ما داخل هذا(يشير بسبابته نحو الكتلة الصخرية)القمقم.

جندي2: (متسائلاً).. هل من وسيلة مناسبة لنكتشف أمر هذا القمقم؟

جندي1: ما العمل؟أليس هذا يعرضنا إلى الإخلال بواجبنا الوطني؟

جندي2: (يهز رأسه)..حقاً.. كما تقول، هذه خيانة، خيانة عظمى، عقوبتها إعدام.

(يعودان إلى منتصف المسرح)

جندي1: ألم يقولوا أنّ هذه الحرب لن تقع!

جندي2: مهما قالوا..إنها وقعت.

جندي1: ربما لم يتم الاتفاق على القضايا السريّة بيننا وبينهم، كما تم في المرة السابقة.

جندي2: وهل توجد عندنا أسرار؟

جندي1: صحيح، نظامنا مكشوف، يعلن عن كل صغيرة وكبيرة ومن غير مبرر، نزعتنا عشائرية.

جندي2: نهجنا خطأ، سياستنا خاطئة، ما نصرح به، سلاحهم ضدنا، أننا نشعرهم بنقاط ضعفنا

وقوتنا، أنهم أبالسة يدونون أفعالنا وينقضون علينا عندما يئن الأوان.

جندي1: مهما فعلنا لن يخفى عليهم قدراتنا، هم يزودونا بمصادر الطاقة والقوّة!

جندي2: (متسائلاً).. ولم نعربد وـ نلخبط ـ الأمور على العالم، أننا.. أننا.. نشبه.. نشبه..؟

جندي1: نشبه ماذا؟

جندي2: (مرتبكاً)..كنت أريد أن أقول، هناك كلاب لا تجيد غير النباح.

جندي1: يعني حكومتنا كلاب نابحة.

جندي2: لا أقصد هذا.

جندي1: (يصرخ)بل تقصد(يدنو منه، بهدوء)لا تخشى، لن أوشي بك، ومن قال سوف ننجو كي نتمكن من الاعتراف على بعضنا بما اقترفنا من أخطاء.

جندي2: أفهمها كما تريد.

جندي1: حقاً..كلامك صح، الخائف دائماً مثل الكلب ينبح، غايته أشعار العالم بكلبيته.

جندي2: ها أنت تفسر كلامي كما يحلو لك.

جندي1: لنا كلب جبان دائماً يلوّث نقاء الليالي الصافية بنباحه.

جندي2: ربما هناك من يمر بالقرب منه، فيستثار ويدافع عنكم.

جندي1: كلا..عندما يمر عابر سبيل يسكت ويبحث عن أقرب مخبئ ليتوارى.

جندي2: حقاً كلبكم جبان.

جندي1: كل نظام جبان يفتعل أزمات للناس.

جندي2: أليس هذا غباء إستراتيجي؟

جندي1: (يتلفت يمنة ويسرة)..ويحك، لا ترفع صوتك، قد تقودنا إلى المشنقة.

جندي2: لا داعي للذعر، أننا في العراء، ربما خارج البلد ومن يدري، ربما أصبحنا خارج الحياة.

جندي1: ربما زرعوا كاميرات سريّة ولاقطات لمراقبتنا.

جندي2: لكنني تفحصت المكان لا شيء سوى هذا القمقم الفارغ.

جندي1: ربما مثلما تقول، وضعوا الجرثوميات في جوفه في انتظار ساعة الصفر.

جندي2: ماذا تعني بساعة الصفر؟

جندي1: ألم يهدد رئيسنا بتدمير البلاد والعباد لو تعرض إلى ضغط وتهديد ملكه؟

جندي2: (يدنو من الجندي1 ،بخوف)ماذا تعني؟

جندي1: (بخفوت)..أعني ما عنيت، سيفجر هذا القمقم وينتهي كل شيء.

جندي2: (بهلع)..ونحن؟

جندي1: (بخفوت)..ألسنا متطوعين للعمليات الـ..الـ..انـ..تـ.. تحا..ريـ..ية؟

جندي2: (بتردد)..ولكنني..لكنني..تطوعت تهرباً من قتل الشعب.

جندي1: وأنا كذلك.

جندي2: لو وضع في تفكيره هذه العملية، لابد أنه قام بمد أسلاك سرّية إلى(يشير بسبابته إلى

المكعب)هذا القمقم.

جندي1: حسناً لو فكر بتفجيره، لم وضعه هنا في الصحراء؟

جندي2: ربما هذا المكان يكون أشمل تدميراً، كونه سينتشر سريعاً عبر دول الجوار.

جندي1: وما علاقة دوّل الجوار بحربنا؟

جندي2: لأنهم مهدوا لهم أمكنة لغزونا، أنهم سحبوا من تحت أقدامنا بساط النصر.

جندي1: (يتدارك نفسه)..سيأخذنا الكلام بعيداً عن جوهر قضيتنا.

جندي2: (يهز رأسه)..آه..نعم..نسينا قضيتنا، كل شيء من أجل قضيتنا، قضيتنا جوهرية.

جندي1: لم أتوقع أن الحرب واقعة، الغرب يهدد ويتوعد وينال مكتسبات كثيرة بالتهديد والوعيد.

جندي2: في المرة السابقة تم تأديبنا بسيل صواريخ وغارات جوية وتنازلات يعلم الله ما هي.

جندي1: (بخفوت)..لنكن صريحين ولو مرة واحدة..صاحبنا لا يرعوي، أخذته العزّة بالحزب.

جندي2: (بخفوت)..هذا ديدن كل راعي يجهل ترويض قطيعه.

جندي1: ربما يمتلك الضوء الأخضر، هذه الحرب المعلنة قد لا تتجاوز حدود التأديب أيضاً.

جندي2: لكنهم أتوا بكل قدراتهم العسكرية والإعلامية، خطابهم صادق على ما يبدو هذه المرة.

جندي1: هذا دين الغرب، أنهم يثيرون الروع في أعداءهم، تراهم يحركون أساطيلهم وبارجاتهم مع
سيل هجمات إعلامية لاذعة، ولديهم وسائل شيطانية لتغير دفة الأمور.

جندي2: ولم كل هذا الحشد، نفخة واحدة تكفينا أن نتبخر.

جندي1: أنهم يبغون نشر الروع والذعر ليس في القيادة، بل في الشعب كي يتخاذل.

جندي2: سمعت أن نظامنا مطمأن النفس.

جندي1: (بخفوت) حقيقة ما تقوله صحيح، الناس نفخت النظام وجعلته يتجبر.

جندي2: (يتدارك نفسه)..قل لي، هل نبقى مقطوعين في هذه الصحراء؟أليس من مخرج لنا؟

جندي1: وما العمل؟جد لنا مخرجاً؟

جندي2: (يسحب نفساً عميقاً ويزفر صائتاً) لنفجر هذا القمقم ونهرب.

جندي1: ماذا لو كانت فيه الجرثوميات؟

جندي2: فليكن ما يكن.

جندي1: لولا ثقتهم بنا لما جعلوا تحت حراستنا كنز الكنوز.

جندي2: لنفكر بطريقة تنقذنا قبل أن نهلك جوعاً.

جندي1: وأين يمكننا أن نهرب؟

جندي2: البلاد تفككت، الناس سكارى.

(يبدآن في السير، كل واحد منهما يفكر، يهز رأسه، يحرك يديه

يتحركان، يقفان وجهاً لوجه)

جندي1: لم أجد وازعاً لترك مكاننا.

جندي2: وأنا أرى ترك هذا المكان ينقذنا من الموت.

جندي1: ألم نوقع على تعهدات بالموت من أجل..من أجل..البلاد؟

جندي2: وقعنا على تعهدات من أجل أن نفدي الحكومة(يتقافز راقصاً) بالروح بالدم.

جندي1: بقاء الحكومة بقاء البلاد.

جندي2: بقاء البلاد يعني بقاءنا.

جندي1: بقاءنا يعني الموت عسكرياً.

جندي2: وهل تستحق بلادنا أن يموت الواحد من أجلها.

جندي1: نعم لا تستحق، ولكن الواجب أن لا نتنازل عن كرامتنا.

جندي2: نعم..كرامتنا أغلى من بلادنا.

جندي1: أنا أخالفك، ربما كرامتنا أغلى من نظامنا.

جندي2: نعم..نعم..هذا ما عنيت بكلامي.

جندي1: تكون البلاد كريمة، لو كان الكرماء يقودونها.

جندي2: أليس الأجدر بالبلدان غير الكريمة أن تفنى وتعاد بناءها من جديد؟

جندي1: هذا التغيير يحتاج إلى بحر من الدماء.

جندي2: أن نعطي بحراً من الدماء أهون من كرامة مباحة.

(صوت ضربات داخل الكتلة الصخرية،أصوات طائرات تمرق)

جندي1: مرة أخرى يحدث شيء غريب(يشير بأصبعه نحو الكتلة الصخرية)داخلها.

جنـدي2: (يشـير بأصـبعه إلى سـقف الغرفـة)آه لـو تمكنـت مـن تسلقها ،ربما هناك فتحة أو باباً سـرياً ،ليس مـن المعقـول أن تكون هذه الكتلة من غير منفذ.

جندي1: (حائراً) وهل من الممكن هذا القمقم هو غرفة متنقلة تم قلبها لسبب ما؟

جندي2: لا شيء نملك كي نتأكد من هذا الأمر.

جندي1: نظامنا يمتلك أعاجيب ساخرة.

جندي2: حيرتي تزداد..قل لي ما هذه الفوضى بداخلها؟

جندي1: ربما الجرثوميات تتحسس مروق الطائرات.

جندي2: (بتعجب)حقاً ما تقول،كلما تمرق الطائرات تحدث جلبة في الداخل.

جندي1: (متذكراً)آه.. أليس نظامنا أختطف ناس ـ كويتيين ـ ؟

جندي2: (متذكراً).. آه.. نعم.. ولكن لم تذكرتهم الآن؟

جندي1: (ينقر رأسه).. إذا لم أكن غبياً، نظامنا حجزهم في هذا القمقم.

جندي2 (متعجباً)أكاد أصرخ أنك اكتشفت الحقيقة.

جندي1: (فرحاً يدور حول نفسه)نعم..نظامنا خبأهم لغاية كبيرة هنا ،وجاءوا بنا لحراستهم.

جندي2: أتعرف لم؟

جندي1: حين تضيق الأمور،ستشهرهم سلاحاً للحفاظ على بقاءهم في السلطة.

جندي2: وهذا ما وضعته في بالي أنا أيضاً.

جندي1: (ما زال يدور فرحاً)، الم أقل نظامنا شيطان لا يشق له غبار أوان الضيق.

جندي2: لو لم يكن شيطاناً لما بقى طويلاً على رقابنا.

جندي1: والآن بعدما عرفنا سبب تواجدنا وسر هذا القمقم، ما هي خطوتنا التالية؟

جندي2: حتماً هذه الصحراء هي الصحراء الكبرى.

جندي1: كيف عرفت؟

جندي2: ألم تر حركة الطائرات المغيرة؟

جندي1: حقاً تملك ذكاءً جغرافياً إضافة إلى ذكائك الميداني؟

جندي2: علينا أن نفكر بجديّة؟

جندي1: عندما تحاصرنا الحرب، يمكننا أن نساوم بهم.

جندي2: ومن يؤمن نجاتنا منهم؟

جندي1: سنقول لهم الحقيقة كاملة.

جندي2: (حائراً)لا أفهم كلامك.

جندي1: هم يقدمون التسهيلات لمن يتعاون معهم.

جندي2: هذا يعني أن نتخاذل ونترك بلدنا عرضة للهتك.

جندي1: علينا أن نحافظ على أرواحنا أولاً.

جندي2: في هكذا حرب لا أحد يعرف كيف يفكر.

جندي1: حريهم الماضية ألم تتته بسرعة البرق؟

جندي2: كانت حرب تأديبية.

جندي1: وربما هذه ستكون تأديبية أشد من الأولى بدرجة أو درجتين.

جندي2: ليت هذا يحصل كي ننجو.

(ضربات تأتي من الداخل،يصغي الجنديان،ضربات أقدام،ضربات قلوب، زمجرات، أسنان تصطك،ضربات وعراك وفق موسيقى جنائزية، أصوات التهام وتمزيق وكسر وصراخ بشري يتخافت تدريجياً،الجنديان يجلسان)

جندي1: ما الذي يحدث؟

جندي2: علمي علمك.

جندي1: (متسائلاً)هل يعقل ذلك؟

جندي2: ما الذي يعقل؟

جندي1: أشم رائحة حياة في الداخل.

جندي2: هذا من فرط خوفك.

جندي1: (يهز رأسه)بدأت أشعر بالجوع.

جندي2: علينا أن نوفر طعامنا ربما ستطول الحرب.

جندي1: لم يعد غير الطعام شغلي الشاغل.

جندي2: ماذا لو طالت الحرب؟

جندي1: عندما نجوع نتحرك.

جندي2: كل ما حولنا صحراء.

جندي1: سنطلق النار على الطائرات لتكتشفنا.

جندي2: ومن قال أنهم لا يلقون علينا صاروخاً.

جندي1: لا أظن أنهم يفعلون ذلك، لأنهم لا يسمعون أصوات بنادقنا.

جندي2: بقاء الطعام يطيل فترة بقاءنا.

جندي1: دعنا من فكرة نفاده، ما زلنا نحتفظ بالكثير.

جندي2: (يتحرك قليلاً إلى الوراء، يتوقف، يتقدم) أسمع.. ليلة أمس حلمت.

جندي1: (متعجباً).. ماذا؟ حلمت.. قل لي: أحقاً في الحرب توجد أحلام!

جندي2: وما علاقة الحلم بالحرب؟

جندي1: في الحرب تهيمن الكوابيس على الرؤوس.

جندي2: لكنني حلمت.

جندي1: ماذا حلمت؟

جندي2: أنني أتزوج من جديد.

جندي1: (يضحك)أنك ستقتل.

جندي2: بل سأنجو من هذه الحرب.

جندي1: أحلام الحرب معكوسة.

جندي2: أحلامي دائمة التحقيق.

جندي1: وما دخلي أنا بزواجك أو نجاتك؟

جندي2: لكنك لم تسمع حلمي إلى النهاية.

جندي1: وما النهاية، تزوجت وعشت نوماً سعيداً..ووو...ووو.

جندي2: ووو.ووو..ماذا تريد أن تقول؟

جندي1: أردت أن أقول، استفقت ووجدت سروالك مبللاً ببولك وغائطك.

جندي2: قد لا تسرك نهاية حلمي.

جندي1: أرجو أن لا تقول أنك تزوجت أمي في الحلم.

جندي2: لكن الزوجة التي تزوجتها...!

جندي1: أختي المعوقة.

جندي2: كلا.

جندي1: لابد أنك تزوجت أحدى بنات رئيسنا.

جندي2: كلا.

جندي1: خلصني وقل من تزوجت؟

جندي2: أنت.

جندي1: (يصرخ)نعم.

جندي2: تلك هي الحقيقة.

جندي1: (يفحص نفسه) ماذا؟ تزوجتني.

جندي2: كنت جميلاً.

جندي1: وهل كنت.....أعوذ بالله.

جندي2: لكنك تحولت إلى فتاة جميلة.

جندي1: (يضحك)ألم أقل أنك ستقتل وأنا سأنجو من هذه الحرب.

جندي2: آه..ذكرتني بالحرب.

جندي1: وأنا شغلي الشاغل الطعام(يشير نحو المكعب) وهذا القمقم.

جندي2: هل بوسعنا أن نحدث ثغرة فيه؟

جندي1: كيف؟

جندي2: بصلية رصاص.

جندي1: وما يفعل الرصاص بهذا الكونكريت الصلد.

جندي2: حسناً..لنستخدم رماناتنا اليدوية.

جندي1: لن تنفع فكرتك.

جندي2: حسناً..لنهرب.

جندي1: وهل تعلم مكاننا كي نهرب.

جندي2: نرتدي أسمالنا المدنية ونمشي باتجاه مشرق الشمس.

جندي1: نحن في صحراء بلا حدود.

جندي2: آه..عليهم اللعنة أتوا بنا ليلاً لكي نجهل جغرافية المكان.

جندي1: ألم أقل نظامنا يسيرنا بشيطانية تفوق شيطنة الشيطان عليه اللعنة.

جندي2: لدي فكرة.

جندي1: أفكارك لا تنتهي.

جندي2: لنتتبع آثار المركبة التي أتت بنا.

جندي1: (يضحك)يبدو أن حلمك أفقدك عقلك.

جندي2: هات ما عندك؟

جندي1: يا مفكر،قل كيف أتوا بنا إلى هنا؟

جندي2: (ينقر رأسه بأنامله)آه.. حقاً كيف غاب هذا من بالي.

جندي1: كذلك حلمك هراء.

جندي2: حقيقة نسيت أنهم أتوا بنا ليلاً وعبر مروحية.

(صريخ أسراب طائرات حربية تمرق)

جندي1: لابد أنهم دمروا كل شيء.

جندي2: قالوا أنهم لا يستهدفون المدنيين.

جندي1: سياسة أبو- ناجي - والعم - سام - .

جندي2: ومن هما ناجي وسام؟لم أسمع بهما.

جندي1: هما سببا صداع ثلثي العالم.

جندي2: الصداع يردعه ـ الباراسيتامول ـ .

جندي1: هؤلاء أمراض عالمية مزمنة، لا تنفع معهم العقاقير.

جندي2: هم كذبوا..ونظامنا استخدم شيطنته في التعامل معهم.

جندي1: شيطنة نظامنا لا تنتهي.

جندي2: وهل ينجو بهذا الفعل من شرهم؟

جندي1: حولوا المدارس إلى ثكنات عسكرية، كي يبقى الجيش بمأمن من القصف.

جندي2: وهل يسكت العدو على هذا الأمر؟

جندي1: لديهم خيارات مفتوحة، الكرة دائماً أقدامهم.

جندي2: حتماً ستدفع الناس ثمن شيطنة نظامنا.

جندي1: لا تنسى، نظامنا زج بكل الجيش في الحرب باستثناء الموالين والمقربين.

جندي2: ألسنا مقربين؟

جندي1: مقربون مبعدون.

جندي2: ولم أبعدونا؟

جندي1: لا يريدنا أن نموت.

جندي2: إذا اقتضت الضرورة سيزجنا في المحرقة.

جندي1: كلا.

جندي2: آه..لابد أنه وضع في باله قلاقل ما بعد الحرب.

جندي1: هذا عين الصواب، إذا ثار الشعب سيصبنا ناراً على رؤوسهم.

جندي2: هذا ما يجعلني أن أفكر بطريقة نجاة غير مكلفة.

جندي1: لكي ننجو علينا أن نكتشف حقيقة ما يجري في البلاد.

جندي2: وما أدرانا ما يجري في بلادنا؟

جندي1: هذا ما ينقصنا كي نتحرك، أخبار بلادنا.

جندي2: كلما أتذكر أخبار بلادنا أشعر بعصافير بطني تزقزق.

جندي1: وأنا كلما تضج ضفادع معدتك، عقلي يخمل، وبطني يغرد موسيقى الجوع.

جندي2: حسناً في معدتي ضفادع ولكن في بطنك جرذان وفئران.

جندي1: لا..لا..لا..لو كان حقاً كما تقول، حسناً كنت دائماً أسمع نباح كلاب من جوفك.

جندي2: وأنا كنت أسمع نهيق حمير يخرج من فمك أوقات الطعام.

جندي1: حسناً.. لنترك جرذاننا وفئراننا وكلابنا وحميرنا وعصافيرنا.. قل لي هل حقاً بلادنا أصبحت في خبر كان.

جندي2: وربما في خبر أنّ وأخواتها وأخوالها وأعمامها وجيرانها.

جندي1: صه..صه..صه..ألم أقل في جوفك تماسيح الجهل.

جندي2: لا تتدخل في شيء أنت غبي عنها.

جندي1: وما نفع ما درست..ها أنت مثلي كلب حراسة.

جندي2: دعنا من الكلام الفارغ..قل لي ألم تشعر بالجوع.

جندي1: أحتاج إلى خلوة كي أعرف إن كانت بطني تقرقر من الجوع أم من المجهول؟

جندي2: قل أنها ترعد من الخوف.

جنـدي1: يبـدو أنـك تتشـجع أوان الخلوة، أنسـيت كيـف هربـت وكيف حشرت نفسك داخل حوضية القمامـة في معركتنـا السابقة.

جندي2: النجاة من الموت بأيّة طريقة كانت قمّة الشجاعة.

جندي1: هذا بالنسبة لك.

جندي2: كان يجب أن أهرب كي لا ألوّث يدي بدماء.. بدماء.. بدماااااااا.....!

جندي1: قلها..لا تخف..قلها لم ابتلعتها؟

جنـدي2: هـل بوسـعك أن تقتـل النـاس كـي تبقـى سالماً؟أليسـت الهزيمة رحمة إلهية؟

جندي1: الهزيمة جبن، أن تقتل من يبغي قتلك قانون.

جنـدي2: (يتحـرك قليـلا إلى الخلـف، يلقي نظـرة ويعـود)أليس مـن العقلانية أن نترك كلامنا العقيم ونأكل بعض الشيء.

جندي1: ها أنت قئت سمومك خارجاً وعاد عقلك إلى محله.

جندي2: دعنا من هذ اللغو..لنأكل شيئاً قد لا نجد فرصة لذلك.

جندي1: الآن..الآن..بدأت أشعر بالجوع.

(ينهض الجندي1، يذهب إلى الطرف اليمين،يسحب من تحت التراب صندوقاً، يخرج معلبات وقطع بسكويت وعلب عصير، يبدآن بالأكل شيئاً فشيئاً يتم تعتيم المسرح)

(ستارة)

[المشهد الثاني]

[نفس المكان]

(ترفع الستارة)

الجنديان متمددان، صوت يشبه صوت مركبة غير واضحة، ينهضان بارتباك، يهيئان سلاحيهما..ينظران إلى بعضهما تارة وإلى جهة الصوت تارة)

جندي1: ربما وصلوا.

جندي2: (مرتبكاً)ماذا..ماذا قلت؟..وصلوا.

جندي1: (يشير إلى الخارج)ألا تسمع، ها هي مركباتهم تحوم حولنا.

جندي2: (خائفاً)ربما طائراتهم اللعينة كشفت موقعنا.

جندي1: (حائراً)كيف هذا..أننا في صحراء قاحلة.

جندي2: (يهز رأسه ساخراً)الشيطان يساندهم في الكشف عن أسرار الإنسان.

جندي1: (متعجباً)قل لي..ما العمل؟

جندي2: (يزوي شفتيه وحاجبيه)شخصياً لا عمل لدي.

جندي1: (بحيرة)قل لي..هل نقاوم؟

جندي2: (مستهزئاً)نقاوم، وهل بوسعنا مقاومة الهواء كي نتمكن من مقاومة الأعداء.

جندي1: ألم نوقع على تعهدات الإعدام، عندما يحصل الصدام.

جندي2: لا..لا.. لن أقاوم، وقعت ذلك من غير يقين.

جندي1: (يفكر)حقاً ما الفرق بين أن نقتل أو نعدم، لا فرق..لا فرق..الموت واحد.

جندي2: ما دام قد وصلوا إلى هذا القمقم، يعني أن البلاد صارت تحت مخالبهم.

جندي1: ليت أعرف ما الذي يجري في العالم.

جندي2: لنعرف ما الذي يجري في بلادنا أولاً، ثم نطلب أخبار العالم.

جندي1: (يصغي)أتسمع.

جندي2: أسمع أصوات مركبات قادمة نحونا.

جندي1: لنهرب.

جندي2: إلى أين؟

جندي1: أو..لا..لا..لنستسلم.

جندي2: ومن قال أنهم يقبلون استسلامنا.

(تتوقف الأصوات،الجنديان يتطلعان إلى خلف المسرح،يدخل ضابط برتبة نقيب)

جندي1: (مرحباً).. كدنا أن نفقد روحينا.

النقيب: لم نعد نملك الوقت الكافي كي نحافظ على أرواحنا.

جندي2: كيف هي الأمور سيدي.

النقيب: (لاهثاً)..كل شيء صار رماداً.

جندي1: (إلى الجندي2) كل هذه الطائرات المارقة ألم تحسسك بخراب البلاد.

النقيب: لم يتركوا شيئاً.

جندي1: حقاً كما تصورنا، عدونا كلب.

جندي2: (يصرخ) كلب أبن الكلب.

جندي1: حقاً تذكرت كلام أبي رحمه الله، كان يقول لا يحارب الكلب إلاّ كلباً مثله.

النقيب: كلام شائع، الكلاب فيما بينهم أعداء.

جندي2: (مستفهماً) يعني.. يعني.. هو.. هو.. كلب.

جندي1: أنا لم أقصد هذا، لا تزجنا في ورطة.

النقيب: (إلى الجندي2) ما زلت تمارس كلبيتك الأمنية، فكر بطريقة تنجينا من الموت.

جندي2: (مرتعشاً)لم أقصد هذا، أريد أن أفهم من كلامه أن كل من يتحارش بكلب كلب.

النقيب: لو مررت بقرب كلب، هل تتحرش به؟

جندي2: وهل أنا كلب كي أتحرش به..كلا..كلا ليس من طبعي التحرش بالكلاب.

جندي1: لو تحرشت به سيهجم عليك، هل في كلامي شك؟

جندي2: أنا آسف، أعتذر، نعم هو.. هو كلب لأنه جن وتنمر وبدأ يتحرش بالعالم.

النقيب: (يصرخ)أما ترعوي، نحن في محنة، الموت يلفنا، دعنا من السياسة.

جندي2: (بخضوع).. سيدي.. أنا معكم، كل ما تقولانه أنا معكما.

جندي1: (مغيراً الموضوع)..قالوا لم نستهدف الحياة، جئنا ننشر العدالة ونبث الروح في البشر.

النقيب: عدونا يمتلك لسان الأفاعي، لا تصدقوا اليهود والمجوس.

جندي2: حقاً أنهم من الفئات الضالة والمغضوب عليهم.

جندي1: تلك هي بضاعتهم المعسولة لتسكير المجتمعات الجاهلة.

جندي2: ألم يزرعوا في بالنا أشجار الفرح، قالوا سنخلصكم من العذاب ونحرركم من الظلم.

النقيب: كل عدو كاذب.

جندي1: (يتأفف)..فقط لو أعرف كم نمتلك من فرص النجاة!

النقيب: (يضرب كفاً بكف)..لا فرصة لدينا، صفر باليد حصان، صفرx صفر.

جندي2: وكيف وصلت إلى هنا سيدي، ألم تكن تمتلك فرصة نجاة حين..حين...؟

النقيب: قلها..لا تخجل، كلنا سنهرب في النهاية.

جندي1: وما العمل؟ أليس من فرصة نجاة واحدة؟

النقيب: جئت أطلب العون منكم.

جندي2: لا نملك عوناً.

النقيب: لنلقِ أسلحتنا ونخرج من هذه الصحراء مهما كان الثمن.

جندي1: (يتأفف)..فقط لو أعرف أين نحن، ربما وجدنا نصف فرصة.

النقيب: نحن في الصحراء.

جندي2: هذا يعني نحتاج إلى حظ كبير كي ننجو.

جندي1: لنغامر.

النقيب: لكي ننجو علينا أن نخلع أسمالنا أولاً.

جندي1: ونرمي أسلحتنا ثانياً.

جندي2: لا أجد فكرتكما ناجحة.

النقيب: لم نعد نمتلك وقتاً للنقاش.

جندي1: حقاً ربما نحتاج للسلاح في هذه الصحراء.

النقيب: حقاً..السلاح مهم في الصحراء،قد نواجه حيوانات ضارية.

(يحصل ضربات داخل القمقم،ينتبهون،يتوجهون بخوف نحو المكعب الصخري، صغون واضعين آذانهم على الجدار، فاغري الفم)

النقيب: آه.. نسيت هذا ـ يشير بسبابته نحو المكعب الصخري ـ

جندي1: ما زلت أتوق لمعرفة السر.

جندي2: ألم نتفق على أن المخطوفين(الكويتيين)بداخله.

النقيب: (مستغرباً) مخطوفين..هل قلت مخطوفين؟

جندي1: الكويتيون.

جندي2: نعم الكويتيون.

النقيب: الكويتيون..لا..لا..أظن هذا.

جندي1: سمعنا ضربات أقدام وأيدي وصرخات مكتومة.

جندي2: نعم سمعنا هذا.

النقيب: ظنّي يحوم حول المواد المحرمة،الم يبحث عنها ـ أكيوس ـ القشمر.

جندي1: هذا ما كان في بالنا، حتى لحظة سمعنا حياة بشرية في الداخل.

جندي2: لو كانت غرفة حقاً لكانت هناك نوافذ وباب.

النقيب: حقاً، كيف لم ننتبه لذلك.

جندي1: فكرنا ووجدنا كل الطرق لا تنفع في فك أسراره.

جندي2: أردنا نسفه بالرمانات اليدوية.

جندي1: أردنا زخه بالرصاص.

النقيب: وهل يشكل في نجاتنا منفعاً أو عائقاً.

جندي1: الفضول..وحده الفضول يدفعني لمعرفة سبب وجودي هنا.

النقيب: ألسنا من الحاشية المقربة منه؟

جندي2: نعم من المقربين المهملين.

(أصوات عراك،صرخات،تهدأ المعركة،الجنديان والنقيب ينسحبون)

النقيب: حقاً ماذا تقولون، أنهم خدعونا.

جندي1: دائماً يمارسون الخديعة معنا.

جندي2: ليس معنا فقط، بل مع الشعب كله.

النقيب: ليس الشعب فحسب، بل مع العالم كله.

جندي1: كلاب.

جندي2: جرذان.

النقيب: (يصفق)..ربما الاثنين معاً.

جندي1: (للنقيب)سيدي أما لديك وسيلة لمعرفة سر هذا(يشير بسبابته) القمقم.

النقيب: لا تنظر إلى رتبتي، أنا أيضاً مثلكم - أطرش - في - زفة - عرس.

(تمرق طائرات حربية)

جندي2: (يشير إلى الأعلى)دك عيني دك.

النقيب: قل:دك بقايا بلاد.

جندي1: وهل لدينا بلاد أو بقايا بلاد كي يدكوها؟

جندي2: حقاً أننا بلا بلاد.

النقيب: لم يعد لدينا مبرراً لكتمان الحقائق.

جندي1: سيدي..يجب أن نتحرك قبل أن نغدو قرابين من أجل الفراغ.

النقيب: تخلصت من الموت، ها أنني أجد نفسي في موت جديد.

جندي1: حياتنا عبارة عن جملة موتات.

جندي2: سيدي..هل نتمكن من ترك المكان.

النقيب: تركت مكاني، ها أنني بينكم أشاطركم الحيرة والمجهول.

جندي1: وهل كنت تحرس مثله(يشير بأصبعه نحو الكتلة الصخرية).

النقيب: كلنا نحرس أكوام رمال ومزابل أوهام من أجل..من أجل (يخفض صوته)النظام.

جندي1: الرمال يمكن إزاحتها والكشف عن خباياها.

جندي2: (إلى النقيب)والبقية.

النقيب: استيقظت من نومي فوجدت نفسي أجابه الفراغ.

جنـدي1: وكيـف وصـلت، (إلى الجنـدي2)ألم تسـمع صـوت مركبات؟

جندي2: يتهيأ لي أنني سمعت صوت مركبة أو مركبات.

جندي1: نعم..توقفت، وتهيأنا لمواجهة العدو.

النقيب: ربما صوت الريح أسقطكم في الوهم.

جندي2: لكنني سمعت صوت مركبة أو مركبات حقيقية.

جندي1: (إلى النقيب)وكيف وصلت سالماً.

النقيب: قتلت سبعة كلاب في

طريقي كانوا يتحرشون بكلبه.

جندي1: كم مشيت؟

النقيب: مع الفجر انطلقت.

جندي1: يمكننا أن ننطلق، ما زلنا في أوّل النهار.

جندي2: (إلى النقيب)سيدي..أين نحن؟

النقيب: في الصحراء.

جندي1: (يصرخ)صحراء..صحراء..صحراء.

النقيب: كل ما حولنا رمال.

جندي2: بلادنا كلها رمال.

جندي1: سأقولها بملء فمي، هو..هو..أحالنا إلى رمال وهرب بجلده.

جندي2: تلك من شيّم الجبناء.

النقيب: أين يهرب..عدونا عقرب؟

جندي1: لابد أنه هيأ لنفسه ملاذات آمنة.

جندي2: ألم يقل سأقاتل حتى الرمق الأخير.

جندي1: ومن قال أنه يمتلك رمقاً كي يقاتل به.

النقيب: يا صاحبيَّ، كنت على يقين أننا نعيش في بلاد كاذبة.

جندي2: الكل يدرك هذه الحقيقة، لكن كلنا بلا لسان.

جندي1: حقاً..لم نمتلك الشجاعة الكافية للكلام.

(يمرق سرب طائرات عائدة)

النقيب: دكت وعادت.

جندي1: ماذا لو رصدونا.

النقيب: خططهم محصورة على المراكز الحيوية، أنهم يستهدفون البنية التحتية.

جندي2: سيدي وهل لدينا بنية تحتية حتى يستهدفوه؟

النقيب: لا أفهم لغة الدول العظمى، أنهم يعبرون عن دولنا بألغاز ومسميات غريبة.

جندي2: قالوا له غادر البلاد وخذ ما شئت ودع الشعب يختار مصيره.

النقيب: كلام فارغ، حين يغادر صاحبنا، ستجدهم ينقضون علينا كالنسور على ـ الجيّف.

جندي1: ومن قال أنهم سيتركونه يعيش بأمان.

النقيب: سترون السكاكين تنهال علينا وربما سندفع الثمن غالياً.

جندي1: ألم يصرح ـ بوش ـ أنه يعمل جاهداً لتجنب إيقاع الخسائر في المدنيين.

النقيب: كان على ـ بوش ـ أن يحترس من هكذا تصريح.

جندي2: نعم..أعطاهم فرصة لتوزيع الجيش داخل المدارس بين المدنيين.

جندي1: ربما ـ بوش ـ أراد من تصريحه أن يفكك جيشنا، كي يحقق حلم بلاده بيسر.

النقيب: هذا عين الصواب، أراد أن ينقل جيشنا خارج سوح المعارك.

جندي2: شياطين.

جندي1: وصاحبنا أليس شيطاناً.

جندي2: شيطنته لا تعدو مساحات عقولنا، أنه شيطان أصغر.

النقيب: (ينظر إلى ساعته، يهز رأسه)ساعتي متوقفة.

جندي1: وما نفع الوقت؟

جندي2: حياتنا كلها مهدورة.

النقيب: (يسحب شهيقاً عميقاً ويزفر بحرقة)فقط لو نتمكن من النجاة.

جندي1: طالما نخضع لسلطان الكسل لن نتمكن من إنقاذ بقايانا.

النقيب: لو نجونا حقاً سنعيش حياة جديدة.

جندي2: لا..لا..لا أعتقد ذلك.

جندي1: لم لا..حين تتغير الحياة سننعم بحياتنا.

النقيب: أنا شخصياً قررت أن أغادر البلاد.

جندي2: (يهز رأسه)يبدو أنكما سريعا النسيان.

النقيب: ليس من الضرورة أن نتذكر أشياء ستغدو قديمة.

جندي2: ألم نوقع على تعهدات الإعدام، الدفاع حتى الموت من أجل النظام.

جندي1: (يضحك)حبر على ورق محترق.

جندي2: ألم يصرح صاحبنا بتحويل الحياة إلى رماد لو طمعوا بكرسيه.

النقيب: نفخة من نفخاته الدونكيشوتية.

جندي1: (مغيراً دفة الحوار)..يا ترى أين هو الآن؟

النقيب: تبخر.

جندي1: ربما هرب إلى خارج البلاد.

جندي2: ما تناقلتها وكالات الأنباء لم تأتِ من فراغ.

النقيب: نعم..هرّبوا أموال البلاد لتأمين حياة كريمة لهم.

جندي1: ولم نحرس الصحراء إذاً؟

جندي2: أنا لا أعرف.

النقيب: ربما الغباء أعمى بصيرتنا.

جندي1: لو لم أكن من المقربين لما لازمت هذه الصحراء.

جندي2: وكم من رهط من أرهطنا يعانون ما نعاني؟

النقيب: أمّا رهطي فقد تبخر.

جندي1: وهذا الرهط سيتبخر أيضاً.

جندي2: ومن قال البقية صامدة تنتظر حتوفها.

النقيب: لنترك هذا الجدال جانباً.

جندي1: لم نعد نملك سوى ألسنتنا لقتل الوحشة.

النقيب: ليكن جدالنا سبيلاً لخلاصنا.

جندي2: لا توجد حلول متيسرة لدينا ،لننطلق ربما الحظ سيسعفنا.

النقيب: الحظ أسعفني مرة، لا أعتقد أنه سيسعفني مرة ثانية.

جندي1: حسناً..أرجو أن يمنحنا حظي الفرصة التالية.

جندي2: والفرصة الثالثة تقع على عاتق حظي.

النقيب: حظان يكفيان لبيان موقفنا.

(تحدث حركة داخل الغرفة المغلقة،صمت،يسيرون باحتراس نحو الجدار يلصقون آذانهم بالجدار،أفواههم فاغرة،يستمر الصخب)

جندي1: نفس ما جرى سابقاً.

جندي2: آه لو أعرف ما الذي في الداخل.

النقيب: شيء ما غامض.

جندي1: سيدي هل من فكرة لفك هذا اللغز؟

النقيب: نحتاج إلى وسائل قص وحفر وقطع.

جندي1: ماذا لو فتحنا فتحه ،وهبت بوجوهنا وحوش مفترسة.

جندي2: لدينا ما يكفي من رصاصات كي نبيدها.

النقيب: (متذكراً)..أخبراني ألم يمتلك ـ الخصي ـ أسود ونمور؟

جندي1: نعم.

جندي2: وهل يعقل أننا نحرس حيوانات ـ الطنطل ـ .

النقيب: صدقوني هناك فوج كامل يحرس أغنام الرئيس.

جندي2: وهناك فوج آخر يحرس طيوره.

جندي1: وفوج كامل لحراسة قططه وأسماكه.

النقيب: وفوج كامل يحرس زوجته.

جندي2: وفوج كامل يحرس مزارعه.

جندي1: وفوج كامل يحرس قصوره.

النقيب: وفوج كامل(يشير بإبهامه نحو صدره وصدر الجنديين) يحرس مكعباته الصخرية.

جندي2: وفوج كامل يحرس بناته.

جندي1: وفوج كامل احتياط.

النقيب: وفوج كامل يحرس سفنه وبواخره في الخارج.

جندي2: وفوج كامل يحرس أمواله في البنوك.

جندي1: وفوج كامل يستطلع أماكن زياراته.

(يسكتون..تنطلق قهقهة مشتركة من أفواههم)

النقيب: العالم كله يعلم أنه حولنا إلى مجموعة أفواج حارسة.

جندي1: آه..لو نجونا من هذه الحرب، سنعيش حياة لا تنتهي.

جندي2: علينا أن ننجو أولاً من هذه الصحراء قبل أن نفكر بالنجاة من الحرب.

جندي1: النجاة من الحرب أيسر من النجاة من هذه الصحراء.

جندي1: (مستدركاً).. لنترك الهزل جانباً، كيف السبيل إلى النجاة؟

النقيب: لننتظر.

جندي2: منذ أسابيع ونحن نتهرأ في الرمال.

جندي1: ليس من حل لدينا سوى الهرب.

النقيب: أنني هربت، لكنني سقطت في نفس ـ المعمعة ـ .

جندي2: ربما الهرب يسقطنا في معمعة لاحقة.

جندي1: قبل أن نهرب، يجب أن نحدد مسارنا، لا بأس إذا سقطنا في ـ معمعة ـ أخرى، ربما نجاتنا لن تحصل إلاّ عبر عبور جملة ـ معمعات ـ .

النقيب: في الحرب يفقد التفكير جادة صوابه، شيطان الفزع يستولي على عقولنا.

جندي2: وهل نبقى هنا ننتظر عربة حتفنا، لنلعن الشيطان وننطلق؟

جندي1: لا أجد حلاً ملائما في أفق خيالي.

جندي2: وهل لديك خيال في ظل هذه الرمال.

جندي1: نسيت هذا.. نعم.. نعم.. خيالنا كومة رمال.

النقيب: لا وقت لدينا لنتفلسف، يمكننا في الغد أن نتوكل ونغادر صحراءنا.

جندي2: نحتاج إلى دليل، صحراءنا جملة مسالك مهلكة.

جندي1: أقترح أن نتجه صوب مغرب الشمس.

جندي2: ومن قال في الغد تخرج الشمس كي نحدد مغربها.

النقيب: كيف غاب عن بالي أن مشرق الشمس يسعفنا في معرفة مغربها.

جندي1: وكم نحتاج من الوقت لننجو، عندما نصطاد المشرق؟

النقيب: علينا أن نبدأ، فيما بعد سيتحدد مصيرنا، الصحراء ركام مفاجئات ومتاهات.

جندي2: ولم لا نتخذ مشرق الشمس وجهتنا، ربما يجنبنا المتاهات؟

النقيب: ربما نسقط بأيدي لا ترحم.

جندي1: حقاً..المعارضة كشرت أنيابها، أنها في كل مكان.

النقيب: أنا جائع.

(زمجرات بشرية،صراخ وعويل، أصوات أسنان تطحن)

جندي2: حدث خلل.

جندي1: في عقلك.

جندي2: لا أعتقد فيه ـ يشير نحو الكتلة الصخرية ـ جرثوميات.

جندي1: وماذا تظن.

جندي2: العربدة نهضت من غير مروق طائرات وصواريخ.

النقيب: لا أفهم كلامكما.

جندي1: توقعنا فيه جرثوميات، شطح مخينا بعيداً.

جندي2: توقعنا فيها(يشير نحو الكتلة الصخرية)المخطوفين الكويتيين.

النقيب: لا تتشغلوا في هذه الأمور الشيطانية، فكروا بما عزمنا عليه، الوساوس ستفتك بنا.

جندي1: (إلى النقيب)سيدي..سمعت أنك قلت:أنك جائع.

النقيب: (ينقر رأسه)آه..كدت أنسى هذا.

(يتقدم جندي2 من الصندوق ويخرج معلبات وبسكويت،يبدأ النقيب بالتهام ما تناوله)

جندي1: آه لو كان لدينا الآن شاي ساخن.

النقيب: لا تذكرني بالشاي.

جندي2: كوب شاي يساوي الحكومة في هذه اللحظة.

النقيب: حقاً سأبيع رتبتي الآن بكوب شاي معمول على الحطب.

جندي1: لنخرج من هنا، فيما بعد سنحتسي الشاي على روح الحكومة.

النقيب: منذ شهر لم أتذوق الشاي.

جندي2: حقاً الشاي يعطي المرء صفاء الذهن ويجعله يفكر بطريقة سليمة.

جندي1: أنا تركت الشاي لمدة عشر سنوات.

جندي2: لهذا غدوت غبياً.

النقيب: أكاد أن أفر إلى أي مكان فيه شاي.

جندي1: وحين عدت لشربه بدأت أحتسي من غير هوادة.

النقيب: (ينتهي من تناول المعلبات)الآن يحلو شرب الشاي.

جندي1: في الغد أشرب برميلاً سيدي.

النقيب: لو وصلنا إلى أي مكان، سأدفع ما في جيبي مقابل ـ قوري ـ شاي.

جندي1: ومن قال في المنازل يوجد شاي.

جندي2: حقاً.. نسيت هذا، الحصار سرق كل أشياءنا الجميلة.

النقيب: نعم.. كما تقول، كل الأشياء الجميلة التي كانت جزء من حياتنا سرقت منا.

جندي1: لو حصل التغيير المزعوم ستعود كما كانت أيامنا.

النقيب: هيهات.

جندي2: ألم تقرأ تاريخ البلدان التي سقطت تحت ظل الغرب.

جندي1: لكنهم يزمجرون ويعلنون أنهم سيجلبون السعادة لنا.

النقيب: (بسخرية).. سعادة!

جندي1: هم يصرحون بهذا ،فلقوا رؤوسنا بالحرية والديمقراطية.

جندي2: أمثالك يتخدرون سريعاً بكلامهم المعسول.

النقيب: كلنا نتخدر، طالما الضعف أكلنا.

جندي1: (بحيرة)من نصدق؟هم أم نحن؟

النقيب: إذا حصل التغيير، سنتفكك، في قلوبنا ضغائن نائمة.

جندي2: أنا معك سيدي، سيأكل واحدنا الآخر.

جندي1: ألسنا شعباً واحداً.

النقيب: في الهيئة فقط، في هوية الأحوال المدنية فقط.

جندي2: نحن شعوب مسيرة من قبل أمزجة فاسدة.

النقيب: سترون الجار كيف يفتك بجاره.

جندي1: ليبق في كرسيه مادات الأمور ليس لصالحنا.

النقيب: الغرب يتحكم بمقدرات الشعوب، الأرض كرة بين أقدامه.

جندي2: نعم..أنهم يبدلون الوجوه وفق مقتضيات مصالحهم.

جندي1: يعني صاحبنا من صنعهم.

النقيب: هل نسيت؟

جندي1: ومن بوسعه أن يحافظ على عقله في بلادنا.

النقيب: ألم يعطوا الضوء الأخضر لغزو ـ الكويت؟

جندي1:أنا رأيت المقابلة التلفازية بين السفيرة الأميركية وصاحبنا.

جندي2: سياسة توريط كي يوفروا أدلة إدانة ومبررات قانونية دولية للتجريم.

جندي1: من كلامكما يعني صاحبنا كان ـ طلياً ـ بأيديهم.

النقيب: مرة أخرى سيأخذنا الكلام خارج هدفنا.

جندي2: دع هذا الأمر لوقته، لنفكر بطريقة نجاتنا.

النقيب: هذا رأيي أيضاً، علينا أن نراجع ذاكراتنا قبل أن نخطو خطوة الفرار.

جندي2: ومن قال بقت لنا ذاكرة؟

جندي1: سيدي..ما معنى ذاكرة؟

النقيب: يعني المخ!

جندي2: (بتعجب)مخ!

جندي1: آه..ذكرتماني بالمخ.

النقيب: المخ خلايا عجيبة تخزن كل ما نسمع ونقرأ ونرى.

جندي1: كنت ألتهم كامل المخ عندما نطبخ ـ الباجا ـ .

جندي2: يبدو أن بلادتك من كثرة أكلك أمخاخ ـ النعاج.

النقيب: بالله عليكما لا توقظا عصافير بطني ثانية.

جندي1: آه لو نجوت من هذه الحرب.

جندي2: أطمأن أنك هالك.

النقيب: (موبخاً).. كفاكما هذراً.

جندي2: لا نملك وسيلة تنقذنا من هذا الفراغ.

النقيب: لنفكر بالفرار.

جندي1: جد لنا حلاً!

النقيب: ذاكرتي مرهقة، أحتاج إلى عونكم.

جندي2: فكرنا ولم نخرج من دائرة الحيرة.

جندي1: ألم نقرر الفرار.

النقيب: القرار انتهى.

جندي1: حسناً.. وما المشكل؟

النقيب: القرار اتخذناه،لكن كيفية تنفيذه ما زالت مجهولة.

جندي2: مع الفجر ننطلق كما فعلت أنت.

جندي1: لا أملك غيره حلاً.

النقيب: دعوني أفكر.

جندي2: سأنام ربما في الحلم أجد الحل المناسب.

جندي1: ربما ستتزوج سيدي النقيب هذه الليلة(يطلق ضحكة).

النقيب: ماذا؟

جندي1: ليلة أمس حلم أنه تزوجني.

النقيب: فأل سيء.

جندي1: لم يصدق تأويلي.

جندي2: ألم يحلم ـ هتلر ـ ذات ليلة وتحقق حلمه.

جندي1: (متعجباً)هتلر.. من هو..هل هو من يحاربنا.

جندي2: (يطلق ضحكة) يا لك من غبي.

النقيب: ما بين صاحبنا و ـ هتلر ـ شبه كبير.

جندي1: لا تمزقا أعصابي،من هو هذا الـ ـ هتلر ـ .

النقيب: مجرم ألماني دمر أوربا وشعبه.

جندي1: وما علاقته بنا.

جندي2: أنه حلم وتحقق حلمه.

جندي1: وهل حلم أنه تزوج صاحبه وتحقق الزواج؟

جندي2: (يضحك).. زواج.. هل الرؤساء مثليين؟

جندي1: حيرتني.. ما هو حلمه.

النقيب: لو كنت تقرأ لكنت تعرف الكثير من أسرار الحياة ومفاجآتها.

جندي1: أقرأ..وهل بقت لنا أوقات كي نقرأ.

النقيب: حقاً..الحصار مزق أعصابنا.

جندي2: ذات ليلة حلم ـ هتلر ـ أن قذيفة سقطت على ملجأه، قام من نومه وهرب إلى البرية

وبعد دقائق سقطت قذيفة على الملجأ.

جندي1: أرجو أن حلمي أضغاث أحلام.

النقيب: كثيرة هي الأحلام التي تتحقق.

جندي2: أنها جزء من النبوءة كما سمعت.

النقيب: نعم عندما ينام المرء، روحه تغادر بدنه وتستشرف حياته القادمة.

جندي1: كل يوم أحلم ولم يتحقق حلماً واحداً.

جندي2: الشيطان يضاجعك ويلبس عليك الأمور.

النقيب: قرأت أن صانع ماكنة الخياطة عجز عن تحقيق النجاح قبل أن يحققه في الحلم.

جندي1: وما حلم؟

النقيب: بعدما عجز من تشغيل الماكنة، حلم في منامه أن ثقب الإبرة في الأمام وليس في الخلف، هرع من نومه وثقب الإبرة من الأمام ونجحت عملية الخياطة.

جنـدي1: (حـائراً)أليس في هـذه الـبلاد حلمـاً واحـداً يعلمنـا بمـا سيجري لنا؟

النقيب: ما يجري لنا معروف وموضوع على الورق، أننا سنغدو شذر مذر.

جندي1: لا أفهم في هذه الأمور، علينا أن ننجو مهما كان الثمن.

جندي2: علينا أن ننام أولاً، وغداً سنعرف من منّا سينجو.

جندي1: نم..سترى طريقة موتك في الحلم.

النقيب: تعوذ وأقرأ آيات من الذكر الحكيم، كي تنجو من الكوابيس.

جندي2: (متعجباً)آيات من الذكر الحكيم، أنه لا يحفظ الفاتحة سيدي.

النقيب: وكيف يحفظها وهو ليل نهار يتلصص على الناس.

جندي1: لو نجوت سأتخذ قراري النهائي أن أعبد الله.

جندي2: (يتمدد وهو يضحك)تصبحون على كوابيس.

جندي1: (يتمدد)وأنت تصبح على قذيفة عبر القارات.

النقيب: (يهز رأسه، يردد مع نفسه)لم يعد الواحد منّا يمتلك شعوراً في ظل الحرب.

جندي1: (يضحك)شعور!، غريبة أوّل مرة أسمع هذه الكلمة.

جندي2: أنا كنت أمتلك بعض الشعور لكني فقدتها في المعركة السابقة.

جندي1: فقدتها لأنك توحشت على الناس.

جنـدي2: وأنـت صـاحب الشـعور الحماري، كنـت ذئبـاً تفـترس البسطاء.

النقيب: (ينهرهما)..كفاكما جدالاً، هذا ليس وقت نكأ جروحنا القديمة.

جندي2: سيدي كلما أتكلم بشيء يفسره وفق مزاجه.

جنـدي1: سـيدي نحـن في محنـة، ما لم نسـلِ أنفسـنا قـد نصـاب بسكتة.

النقيب: كلنا شاركنا في قتل الناس من أجل الحفاظ على أنفسنا.

جندي1: سيدي..لو حصل التغيير الفعلي، هل نسلم منهم؟

النقيب: قبل هذا السؤال يجب أن نجد طريقاً للخلاص، فيما بعد نفكر بعواقب الأمور.

جندي2: سيدي..علينا أن نضع الحل قبل أن ننطلق، علينا أن نخرج من البلاد.

النقيب: هذا من أولويات حلمي، حتماً بقاءنا يعني شنقنا أو سحلنا أحياء.

جندي1: لا..لا..لا..لا أعتقد صاحبنا يسلم البلاد بسهولة، سيعطي كل شيء مقابل الكرسي.

جندي2: هذا أمر مفروغ منه، لكن على المرء أن يحتاط، الغرب بلاد غير مأمونة.

النقيب: لنتخذ الجانب الأسوأ، تلك هي حكمة الحروب والثورات عـبر التاريخ، علينـا أن نضـع أمامنـا النهايـة الحتميـة للحكومة، ما الذي يتوجب علينا أن نفعله، هذا هو السؤال؟

جندي1: لا حل غير ترك البلاد، سننتظر ما الذي يجري فيما بعد يمكننا أن نعود لبيوتنا.

جندي2: ومن يقبلنا، صعاليك هاربة من بلادها.

النقيب: لا تيأسوا رفاقي، دول الجوار بلاد مفتوحة لنا، لنا معهم علاقات وديّة.

جندي2: أقترح - الأردن - بلاد تحبنا وكان هو يمدهم بالنفط مجاناً.

جندي1: أنا أقترح - السعودية - أنها تكره الموجة الجديدة القادمة لتغيير الحكومة.

النقيب: (يتأفف)ستحرموننا من النوم، لننم ربما نهتدي لحلٍ في المنام.

جندي1: في النوم لا أجد غير الكوابيس.

جندي2: (للجندي1)أخشى أن أتزوجك مرة أخرى.

جندي1: (يضحك)كلا يا رفيقي، الليلة نوبتي هيأ نفسك أنت عروسي هذه الليلة.

النقيب: (ينهرهما)حقاً لا تستحيان، ناما؟

جندي2: صدقني سيدي لم أذق طعم النوم إلاّ البارحة.

النقيب: (أحمد ربك)أنا محروم منذ أسابيع من النوم.

جندي2: لو فقط فكرت به لربما نلت نصيبك الليلة.

جندي1: حسناً الليلة سيركبك وينال نومته الخالدة.

النقيب: أما تستحيان؟

جندي1: عندما يستحي أنا أيضاً سأجبر نفسي على الاستحياء.

جندي2: حسناً من أجلك سيدي سأستحي هذه الليلة، أكرر هذه الليلة فقط.

جندي1: وأنا أيضاً سأفعل هذا.

النقيب: حقاً الحرب لوّث أخلاكما(يغط في النوم).

جندي1: دعنِ..لا تفسد عليّ ليلتي(يغط في النوم)

(جندي2 يحدق فيهما قبل أن يغمض عينيه)

(إظلام تدريجي..مع تصاعد الشخير من الأنوف)

(ستارة)

[المشهد الثالث]

[نفس المكان]

(ترفع الستارة، المسرح شبه معتم،صراخ وضربات وحشرجات من داخل المكعب الصخري،

الجنديان نائمان،النقيب فاتحاً عينيه]

النقيب: (مع نفسه)لم قبلت بهذا السلك، أما كان حرياً بك أن تدرس في أي كلية؟كان يجب أن ترفض رغبة الوالد، ما نفع المناصب في البلاد، كم من منصب مقرب أبعد أو أعدم، أما كان يجدر بك أن ترافق ـ أحلام ـ في دراستها، ألم تقل أنها ترفض الاقتران بعسكري، أما كان يجدر بك أن لا تضيعها من بين يديك؟قالت كلامها بوضوح، أنها تريد من زوجها أن يكون جنبها ليل نهار، نجوت في الحرب التأديبية السابقة، من قال أنك ستنجو من هذه، أنك بين مخالب الموت في الرمال أو بصاروخ متهيئ في أية لحظة، هي الآن تنعم بحياة مثالية وأنت مدفون في الصحراء، كان يجب أن تقنع السيد الوالد بعدم رغبتك في مهنة خشنة، العسكرية تتقاطع مع الولد المدلل، ربما الولد المدلل ينفع أن يغدو مراسلاً في بيت ضابط.

(تمرق طائرات، ينهض جندي2)

جندي2: (ينهض مستفزاً)ما الذي حصل؟

النقيب: واصلوا غاراتهم.

جندي2: لا أعني هذا.

النقيب: وماذا تعني؟

جندي2: ألم تر ما رأيت؟

النقيب: وهل أسكن رأسك كي أرى ما رأيت.

جندي2: رأيت حكومتنا منتصرة وبدأت تشنقنا.

النقيب: هذا يعني موتنا أقترب.

جندي2: أوقفونا أما الشعب وبدئوا رمينا بالرصاص.

النقيب: ربما من فرط خوفك.

جندي2: (متعجباً)خوفي، ممن أخاف.

النقيب: لابد أن فكرة الفرار أقلقتك.

جندي2: ألم تقلقك؟

النقيب: ما زالت تسهرني.

جندي2: ألم تنم؟

النقيب: وهل يوجد نوم في زمن الحرب؟

جندي2: يوجد ولكنه مسكون بالكوابيس.

النقيب: حقا.. ما تقوله حق..الكوابيس أبقتني ساهراً.

(جندي2 يمد يده ليوقظ جندي1، ينهض مرتبكاً)

جندي1: (بارتباك)ماذا..من..ماذا تريد.

جندي2: ماذا بك أجننت.

جندي1: كنت أسبح في نهر.

النقيب: وهل عبرت النهر؟

جندي1: شبح سحبني إلى الخلف.

جندي2: شبح أم أنا الذي خلصتك من الغرق.

جندي1: كدت تغرقني.

جندي2: أنت لا تجيد السباحة.

جندي1: لكنني كنت ماهراً في السباحة.

النقيب: حلمكما بحاجة إلى تأويل.

جندي2: أظن أننا سنبقى هنا حتى نلاقي مصيرنا.

جندي1: لن أبقى، سأفر.

النقيب: عزمنا على ذلك.

جندي2: حلمينا لهما تأويل واضح أننا فشلنا في مسعانا.

النقيب: أغلب الأحلام تكون معكوسة.

جندي1: هذا يعني أننا سننجح.

النقيب: (ينظر إلى ساعته اليدوية)ساعتي متوقفة.

جندي2: فأل سيء.

جندي1: ربما فأل خير.

النقيب: أجزم أن حياتنا العسكرية قد توقفت، علينا أن نبدأ بحياتنا الجديدة.

(تحدث جلبة داخل المكعب الصخري،صراخ، تمزيق، تهشيم، حشرجات،سحق،صوت أسنان تطحن،هدوء)

جندي2: (بحيرة) هل سمعتم؟

جندي1: نفس اللازمة.

النقيب: حقاً.. نسينا هذا.

جندي2: لنفكر بطريقة تكشف لنا أسراره.

جندي1: فكرنا طويلاً.

النقيب: ربما كلامكما فيه شيء من الصواب.

جندي2: (للنقيب) كلامي أو(يشير بأصبعه إلى جندي1) كلامه.

النقيب: بخصوص المخطوفين.

جندي1: وهل هم من العائلة الحاكمة؟

جندي2: لو لم يكونوا مهمين لما جلبتهم الحكومة وتسترت عليهم.

النقيب: حين سمعت الخبر، تساءلت عن سبب اختطاف أنفار - كويتيين - والاحتفاظ بهم.

جندي1: ربما أصولهم يعود لبلدنا.

جندي2: أنا أعتقد أنهم من العائلة الحاكمة، أتت بهم الحكومة كورقة ضغط لو تعرقلت الأمور وتعقدت علينا المسالك.

النقيب: كل شيء ممكن.

جندي1: ولكن كيف بقوا أحياء في هذا القفص الصخري.

جندي2: ربما وضعوا لهم بما يكفيهم من مؤمن، أو حقنوهم بالفيتامينات.

جندي1: ربما هناك نفق سرّي تحت الأرض يمتد تحتنا.

جندي2: هذا يعني أنهم يراقبونا.

النقيب: لو حصل هذا، حلمكما حقيقة.

جندي2: ألم أقل أننا سنشنق أمام الشعب.

النقيب: (يجول بعينيه) لا توجد ملامح ومجسات تلصص.

جندي1: ألسنا من المقربين؟

جندي2: الكل يخضع للمراقبة.

النقيب: أما نسيتما قضية آمرنا.

جندي1: أعدم لسبب غير معروف.

جندي2: قالوا أعترف بجريرته.

النقيب: مجرد ـ ضرط ـ داخل المراحيض.

جندي1: وهل كان شنقه بسبب خروج الريح من دبره.

النقيب: تزامن عجيب، لحظة خروج الريح من دبره كان الرئيس يخطب.

جندي2: ربما كانت صدفة.

النقيب: ناقل الخبر فسر القضية متعمدة، كتب تقريره على أنه ـ ضرط ـ على خطاب الرئيس.

جندي1: وما العمل؟

النقيب: يجب أن نبتهل أن هذه الحرب تكون حاسمة.

جندي2: في المرة السابقة، قالوا نفس الكلام، لكنهم حررونا لنقتل ونهجر ربع شعبنا.

جندي1: لو حصل هذا ثانية، سوف لن أحمل السلاح بوجه شعبي.

جندي2: ستشهره وتبيد الأبرياء كما فعلت.

جندي1: سترى كيف أمتنع.

جندي2: ستمشي ووراءك أسلحة مهيأة لقتلك لو تماديت.

النقيب: دعونا من الماضي كلنا شاركنا في قتل الشعب.

جندي2: سيدي..ما العمل لو تنازل صاحبنا ورضخ لأوامرهم.

النقيب: ربما سيرتب الأمور معهم.

جندي1: ألم تتهيأ فصائل المعارضة للانقضاض علينا.

النقيب: لا تفكر بهذا الجانب، سيعطونا التخويل الكامل للإبادة.

جندي2: لم نسبق الأحداث، ربما هذه المرة الأمور تختلف.

النقيب: أنا أيضاً أشعر بأن هذه المرة هم جادين في أمرهم.

جندي1: أرجو ذلك.

جندي2: وما نفع ذلك.

جندي1: كي نتخلص من هذه الحياة التعيسة.

النقيب: ولكن من يضمن سلامتنا.

جندي1: العدو يرحم أكثر مما يرحم نظامنا.

جندي2: بوادر الحرية بدأت تسكننا ونحن سنموت في أيّة لحظة.

النقيب: من أولويات الحرية عند الغرب هو تحرير لسان الإنسان فقط وفوضوية العيش.

جندي1: مهما يكن، علينا أن نلقي سلاحنا حين يظهرون، لن أقاوم.

النقيب: أيّة مقاومة!، أننا عزمنا على الفرار.

جندي2: يبدو الحلم أركنه وأخضعه إلى الخذلان.

جندي1: كلا.. سأفر، لكن إذا تصادفنا معهم لن نقاوم.

النقيب: بماذا نقاوم؟

جندي2: (ساخراً) ببنادقنا الصدئة.

جندي1: حسناً.. لنفر ولكن لنحتفظ بأسلحتنا.

النقيب: ومن قال أننا سنتخلى عنها.

جندي2: ربما نجابه ذئاب وأفاعي.

النقيب: قتلت رهط كلاب تتجانس في طريقي إليكما.

جندي1: وجود الكلاب يعني وجود حياة قريبة منّا.

النقيب: الكلاب أوان التجانس تنطلق إلى البراري.

جندي2: أنها تمارس الجنس في الهواء الطلق.

جندي1: أنها تبتعد من عيون الناس، ناس بلادنا تحرم حتى الحيوانات من متعتها.

النقيب: (ينهض، يمشي نحو مؤخرة المسرح، صوت صريخ طائرات، يرجع هارباً) أكاد أجزم أنهم اكتشفوا المكان.

جندي2: هذا يعني أن صاروخاً وشيك السقوط علينا.

جندي1: لنبعد إلى مسافة معقولة.

النقيب: لكنهم سيروننا.

جندي1: لنزحف.

جندي2: لا ينفعنا الزحف.

جندي1: ليخرج أحدنا ويستطلع المكان.

جندي2: أخرج أنت.

جندي1: بل أنت.

النقيب: كفاكما.

جندي2: ما العمل؟

النقيب: ألم نتفق على الفرار.

جندي1: ألم تقل أنهم سيروننا.

النقيب: مجرد إحساس.

جندي2: لنفر قبل أن يهل الفجر.

النقيب: ومن أين نعرف مغربنا عن مشرقنا.

جندي1: يوم أمس قامت قيامة الرمال، لم نعرف نهارنا من ليلنا.

جندي2: يبدو المناخ حتى هذه اللحظة عاقلاً.

النقيب: مناخ الصحراء ـ يتخبل ـ ما بين لحظة ولحظة.

جندي1: لو كنّا نعرف اتجاه القبلة لعرفنا شرقنا من غربنا.

جندي2: ومن أين تعرف القبلة ولم تركع في حياتك ركعة واحدة.

النقيب: يجب أن نحدد جغرافية المكان قبل أن نرمي بأنفسنا في مهاوي الهلاك.

جندي2: علينا أن ننتظر الفجر،وأرجو أن يكون عاقلاً.

النقيب: نمتما وأشبعتماني شخيراً.

جندي2: نم سيدي.

جندي1: نم.

النقيب: ما يشغلني أكبر من النوم.

جندي2: ما يشغلك يشغلني أيضاً.

جندي1: وأنا يشغلني ما يشغلكما.

النقيب: لكن ما يشغلني لا يشغلكما.

جندي2: ألسنا مشغولين بالفرار.

جندي1: هذا ما يشغلني.

النقيب: أنتما في وادٍ وأنا في واد.

جندي2: اتفقنا على هذا الأمر.

جندي1: ألم تتفق معنا سيدي على هذا.

النقيب: كنت مشغولاً بزميلة لي في الجامعة رفضتني.

جندي2: وهل سكت.

النقيب: ماذا تعني.

جندي2: من أقرباء الحاكم وتسكت على فتاة رفضتك.

النقيب: وماذا تريد مني أن أفعل.

جندي1: سيدي، أبن عمي طلب فتاة، بعدما رفضت سحل أخويها إلى السجن.

النقيب: هذا ظلم.

جندي2: ليس ظلماً، أنت تبغي بناء حياة وأسرة.

النقيب: أنها رفضتني بود.

جندي1: أبن عمي بعدما سجن أخويها أتته طائعة.

النقيب: هذا زواج قمعي.

جندي2: كيف ترفض أحد المقربين ويملك ما لا عين رأت ولا خطرت ببال.

النقيب: كان لديها شرط.

جندي1: هل في البلاد من تتجرأ وتفرض علينا شروطها.

النقيب: أنها رفضت الاقتران بعسكري.

جندي2: يبدو أنها معارضة لنا.

النقيب: كانت لطيفة وتمتلك روح شاعرية.

جندي1: هذا لا ينسجم مع طبيعتنا الثورية.

جندي2: ألسنا ضد حاكمنا.

جندي1: يحق لنا أن نغضب رغم قرابتنا، نريد منه أن يحقق لنا كل شيء.

النقيب: لا أحبذ زواجاً بالغصب.

جندي2: أحببت أم ـ عكرمة ـ ويوم طلبتها وافقوا من غير شروط.

جندي1: ولم الشروط، شاخت وكنت طالبها الوحيد.

جندي2: وأنت، خضعت لأوامر أبيك وفرضت عليك بنت عمك الأميّة.

جندي1: على أقل تقدير أنجبت لي ـ محارب وحذيفة وسيف وحرب وخولة ـ .

النقيب: لنفكر بقضيتنا قبل أن يدركنا عدونا.

جندي2: اتفقنا.

جندي1: ألم نتفق!

النقيب: لنصب تفكيرنا على نقطة انطلاقنا.

جندي2: أرى نور الفجر بدأ يزيح الظلام.

جندي1: لو نبدأ الآن.

النقيب: أنسيتما الشمس.

جندي2: آه الشمس.

النقيب: أما تتذكران قرص الشمس من أين يخرج.

جندي2: يخرج من إيران.

جندي1: حسناً.. أين يقع إيران؟

النقيب: في الشرق من بلدنا.

جندي2: وأين يقع بلدنا؟

النقيب: غرب إيران.

جندي1: (يضرب كفاً بكف).. ضاعت علينا القضية.

جندي2: يعني الشمس تغرب عندنا.

النقيب: مخكما حجر.

جندي1: لكننا نقود البلاد بمخنا منذ ثلاثة قرون.

النقيب: قدناه من النور إلى الديجور.

جندي1: ألم نمحو الأميّة من البلاد؟

النقيب: وزدنا العاطلين.

جندي2: الإذاعات تقول الحرب سترجع البلاد إلى العصور الحجرية.

جندي1: مرة أخرى خرجنا من قضيتنا.

النقيب: (آمراً)كفاكما ثرثرة.

جندي1: كنّا نبحث عن موقع قرص الشمس.

جندي2: ألم تشرق الشمس من الشرق؟

النقيب: تشرق الشمس من الشرق.

جندي2: ألم تغرب الشمس في الغرب.

النقيب: تغرب الشمس في الغرب.

جندي2: ألم تقع إيران في الشرق؟

النقيب: تقع إيران في الشرق.

جندي2: ألم يقع بلدنا في الغرب من إيران.

النقيب: يقع بلدنا في الغرب من إيران.

جندي2: حسناً..هذا يعني تشرق الشمس من إيران لتغرب في بلدنا.

جندي1: (يصفق) لو سمعك الرئيس سيسلمك وزارة الأنواء الجوية.

جندي2: وأنت سيسلمك وزارة الثروة الحيوانية.

النقيب: (إلى جندي2) إيران شرقنا ونحن غرب إيران.

جندي2: مشكلتي من أين تشرق الشمس وأين تغرب.

النقيب: من خلف الحياة تشرق وتغرب خلف الحياة.

جندي2: رحماك سيدي، وهل توجد حياة أخرى.

النقيب: أينما ترحل هناك حياة.

جندي2: ونحن أليست لنا حياة.

النقيب: كلا.

جندي1: حياتنا تختلف عن حياة الآخرين.

جندي2: ومن أين لك هذه المعلومة.

جندي1: من واقع حالنا.

جندي2: وهل لنا واقع حال.

النقيب: الحقيقة واضحة، لكل بلد حياة خاصة، وحياتنا تكاد تقترب من الجحيم.

جندي1: الأجانب قالوا في نشرات الأخبار، أن حياتنا أتعس حياة على وجه البسيطة.

جندي2: ولكننا نمتلك زمام الأمور ونعيش ببحبوحة ورفاهية ونمتلك الخزين العالمي للنفط.

النقيب: العالم يقيس الحياة على طبيعة المجتمع.

جندي2: ألسنا نمثل المجتمع على أحسن وجه؟

النقيب: نحن الجهة المتسيدة.

جندي2: ألسنا جزء من المجتمع؟

النقيب: الجزء غير المرغوب به من قبلهم.

جندي2: وما علاقتهم بنا!

النقيب: خيراتنا كثيرة نبددها على التسليح وهذا يناي في حياتهم.

جندي2: ألهذا أدبونا في المرة السابقة وجاءوا ليزيحونا هذه المرة؟

جندي1: هذا كل ما في الأمر.

جندي2: لكنهم يريدون الجرثوميات.

النقيب: الغرب لا يشنون الحرب من غير فبركة قضية دولية كبيرة.

جندي2: ربما تأديب آخر.

النقيب: حملتهم قاضية هذه المرة، العجز المالي العالمي الذي عصف بهم لابد أن يوقفوه.

جندي1: وما علاقتنا بعجزهم المالي؟

النقيب: لدينا نفط يمكنه أن يعوضهم الخسائر ويعيد لهم الأمل والحياة.

جندي1: أليس هذا حرام؟ أن يسرقوا مال الدول.

النقيب: الحياة غابة، القوي يمتلك حق التصرف فيه.

جندي2: أعتقد أن عمّنا شيطان سيتخلص هذه المرة منها أيضاً.

النقيب: أمهلوه وقتاً لينجو ومن معه لكنه رفض.

جندي2: لابد أنه يمتلك الـ(أوكي).

جندي1: خربوا البلد يا(أوكي) يا(بطيخ).

النقيب: (يتلفت نحو مؤخرة المسرح)الفجر أقترب.

جندي1: يبدو نهار اليوم صافياً.

جندي2: بعد قليل سيتعكر مزاجه.

النقيب: نعم..الطائرات ستحول نهارنا إلى ليل.

جندي1: لنستغل الفرصة قبل أن تثور الرمال.

جندي2: لنبحث أولاً عن - إيران - أين تقع.

جندي1: (متعجباً) إيران.

جندي2: أليس قرص الشمس يخرج من - إيران - ؟

جندي1: قرص..وهل - إيران - تنور خبز ليخرج قرص الشمس منه؟

النقيب: أجد هناك ثمة حمرة تعلو.

جندي2: (يضع يده على حاجبيه) يبدو أنه نيران أحدى المنشآت.

جندي1: (يفعل مثله) ليست نار واحدة، عشرات النيران تعلوا من اتجاهات متعددة.

النقيب: هذا يعني أننا سنفشل في تحديد شرقنا.

جندي2: ربما ستشرق عدة شموس وتضيع علينا الجهة.

جندي1: من قبر أجدادك ستخرج الشموس.

جندي2: ألا ترى تلك النيران وهي تخرج من خلف الحياة.

النقيب: تلك ليست شموس.

جندي2: أنها تشبه شروقات شمسية.

النقيب: أهداف حيوية تحترق.

جندي2: حسناً..لنحدد غربنا.

جندي1: يا غبي، كيف تحدد غربك ما لم تعرف شرقك.

جندي2: عند الغروب يمكننا أن نحدد غربنا.

جندي1: يا غبي، الشمس لو لم تخرج وتغرب كيف ستعرف غربك.

النقيب: لا تنسوا لنا مشرقين ومغربين.

جندي2: نعم قرأت هذا في القرآن الكريم.

جندي1: مهما يكن واحد من الغربين سيمنحنا الخلاص.

جندي2: الأجانب يقصفون شرقنا ،أية نار واحدة يعني أنها عائدة للشمس.

النقيب: هذا يعني علينا أن نمكث ليلة أخرى.

(صوت طائرات،قصف مكان قريب،الأرض تهتز، يسقطون ثم ينهضون،يستوطنهم الرعب والحيرة)

جندي2: وصلوا.

جندي1: لابد أنهم اكتشفونا.

النقيب: يجب أن نتخذ إجراء فورياً.

جندي1: لنخرج.

جندي2: لنتهيأ للقتال.

النقيب: (يصرخ) ماذا.

جندي2: ربما سيداهموننا.

جندي1: نرفع أيدينا.

النقيب: لنصبر.

جندي2: أنا أرفض تسليم نفسي.

جندي1: سيقتلونك.

جندي2: أن أقتل بيد عدوي أفضل من الأسر أو الشنق بيد حكومتي.

النقيب: لا تسبق الأحداث.

جندي2: ـ التحوط ـ واجب.

النقيب: ليس لدينا أيّ دليل لمعركة وشيكة.

جندي2: ولم قصفونا؟

النقيب: ربما طائرة أصيبت وقرر طيارها التخلص من قنابلها.

جندي2: ولم رماها علينا.

النقيب: صدفة.

جندي1: لكم أنت جبان يا أبن عمّي.

جندي2: جبني ولد من جبنك.

النقيب: في هكذا حرب الكل يغدو جباناً.

(ضربات تعلو من داخل القمقم، صراخ، تهشيم، تكسير، نهش، حشرجات، أسنان تطحن، هدوء)

جندي2: ماذا؟أتسمعون!

جندي1: أخشى أنهم يتحكمون من بعد بما في داخل هذا القمقم.

جندي2: بماذا يتحكمون؟

جندي1: ربما في أية لحظة ينفجر ونموت بالجراثيم.

النقيب: ولكنني سمعت حركات تكاد تكون بشرية.

جندي1: وهذا الشعور أحياناً يتملكني.

النقيب: (حائراً) لو لم يشغلنِ الفرار لتحققت في هذا الأمر الغريب.

جندي1: لنتخذ قراراً بخصوصه قبل أن يكون هاجساً يغرقنا في وحل الندم.

النقيب: كتلة صخرية من غير منافذ.

جندي2: لنجرب بنادقنا.

النقيب: كلا..لنوفر ما لدينا من رصاص.

جندي1: يمكننا أن نتسلق واحدنا على كتف الآخر.

النقيب: فكرة جيدة، ربما هناك نافذة فوق.

(يتقدمون،جندي1 يبرك، يصعد جندي2 على كتفه، يصعد النقيب، يقوم جندي1، يستقيم جندي2، يصبح النقيب بموازاة قمة البناية، يعودون كما كانوا)

جندي1: أكيد وجدت منفذاً.

النقيب: أرض مصبوبة بالكونكريت.

جندي2: هل من المعقول تركونا لنحرس صخرة.

جندي1: صاحبنا لعب علينا.

جندي2: ربما فقاعة لترهيب العدو والشعب.

جندي1: كل شيء جاهز وممكن، ألم يهدد بأنه سيفتح المخازن ليغرق بطون الناس بالمواد الغذائية لو تمادى العدو بالحصار.

النقيب: ظلّ يردد هذا ولكن الناس كانت تدرك أنه يكذب.

جندي1: أنا محتار، لم يكذب الرؤساء على الناس.

النقيب: ـ هتلر ـ الملعون علمهم أن الكذب المتواصل على الشعوب، يتحول إلى نوع من الصدق النفسي عند الناس، وهذا هو طريق الشيطان، طريق عبادة الفرد.

النقيب: دعونا نفكر أخيراً، غريب أمر هذه الكتلة الصلبة وفي هذه الصحراء.

جندي1: خطرت لي فكرة.

جندي2: عقلك مزرعة أفكار.

جندي1: صاحبنا أبعدنا من حوله لغاية في نفسه.

النقيب: فكرت بهذا الأمر، لم أتوصل إلى نتيجة مرضية.

جندي1: ربما كان يخشى منّا.

جندي2: ولم يخشى؟

جندي1: خوفاً من الأجانب.

جندي2: (مازحاً).. يخشى منّا خوفاً من الأجانب.

جندي1: ربما وضع في باله أننا كوننا مقربين سيلجأ عدونا إلينا لقلب الموازين وإزاحته من عرشه، وتنصيب واحداً منّا بدلاً عنه.

النقيب: كل شيء وارد وممكن، ألم يقل ـ بوش ـ سأتحالف مع الشيطان لأزاحته.

جندي2: وهل نحن الشيطان الذي دار بخلد ـ بوش ـ الابن؟

جندي1: كل من يتعاون مع الأجانب على بلده شيطان.

جندي2: أنا لا أخون بلدي.

النقيب: ليست خيانة، بل إعادة تيسير العربة على جادة الحقيقة.

جندي1: (يلتفت) هوذا قرص الشمس قد ظهر.

جندي2: (ينظر إلى الخلف)أخيراً وجدنا ـ إيران ـ .

النقيب: ذاك الشرق(يشير بأصبعه)وهذا(يحرك أصبعه نصف دورة) غربنا.

جندي2: يعني وجدنا طريق النجاة.

(ينهض النقيب،يمشي نحو الخلف،يستطلع،يعود)

النقيب: لنتحرك.

جندي1: لن أتحرك من غير طعامنا.

النقيب: من غيره لا يمكننا البدء.

جندي2: طعامنا وافر يجب أن نتناصفه.

جندي1: حسناً سأحمل نصفه.

النقيب: سأشارككما في الحمل.

جندي2: كلا سيدي..أنت تحرسنا من أيّة مباغتة من حيوان.

جندي1: هل جننت، هل بقت حيوانات في أرضنا.

جندي2: حقاً نسيت هذا كل شبر أرض من بلادنا عليه قطعات عسكرية.

النقيب: كل هذه الصواريخ والطائرات تدكنا، نصف بشرنا فرّ فكيف بالحيوانات.

(يستبدلون أسمالهم، يخرجون كل ما هو مدفون تحت الرمال يوزعونها على صندوقين، يحملان جندي 1 و 2 الصناديق، النقيب يحمل بندقية أحدهما،ينطلقون)

(موسيقى حزينة،ضربات أقدام مرتفعة تخفت تدريجياً،تعتيم)

(ستارة)

[المشهد الرابع]

المكان: [عراء رملي]

(أكوام رمال، رياح تسف، الجنديان جالسان على صندوقي الأرزاق، النقيب واقفاً)

النقيب: (متذمراً)رمينا أنفسنا في تهلكة محترمة.

جندي2: ماذا لو عدنا إلى موقعنا.

جندي1: لن أرجع، قطعنا نصف الطريق.

جندي2: ربما لم نقطع سوى عشر الطريق.

النقيب: نحن في الصحراء، ليتنا اكتشفنا آثار طريق، تقودنا إلى مكانٍ فيه حياة.

جندي1: وهل تصمد الدلالات أمام هذا الغضب الرملي.

جندي2: كنت أتمنى السير نحو الشرق.

جندي1: لا تتعجلوا..ربما نحن على مشارف الخلاص.

جندي2: أية مشارف؟ست ساعات ونحن نغطس في الرمال.

جندي1: وكيف عرفت أننا مشينا ست ساعات.

جندي2: عقلي قال لي.

جندي1: وهل تملك عقلاً في مثل هذا الجحيم؟

جندي2: نعم..عقلي تحرر حين تركنا موقعنا.

جندي1: مهما تحرر سيبقى عقلك فارغاً.

جندي2: وعقلك من ـ تبن ـ .

النقيب: (ينهرهما).. كفاكما جدالاً، اتخذنا قراراً غير موفق بالإجماع.

جندي1: أنت اخترت الغرب.

جندي2: (مؤكداً)..نعم(يشير نحو النقيب)أنت اخترته.

النقيب: لو اخترنا الشرق لذهبنا إلى ـ إيران ـ .

جندي2: لنغير مسارنا.

جندي1: لن أتحرك.

النقيب: الريح في ظهرنا.

جندي2: وما نفع الريح.

النقيب: ألم تدفعنا؟أنها توفر لنا طاقة جسدنا.

جندي1: آه.

جندي2: ماذا ،هل حان وقت الطلق.

جندي1: أمعائي تتقطع.

جندي2: أم رحمك سيطلق جنين حلمي.

النقيب: ألم أحذرك بعدم شرب الماء كثيراً.

جندي1: الرمال لا ترحم.

جندي2: أذهب وتخلص من فضلاتك.

(ينهض جندي1 ويتحرك إلى وراء تلة رملية،يقعي،صوت ريح ينطلق من دبره)

النقيب: أصابه إسهال.

جندي2: (يرفع صوته)أطلق مدافعك ولا تخف.

النقيب: دعه ،أما تخجل.

جندي2: سيدي، تذكرت الآمر صاحب ـ الضرطة ـ .

النقيب: (يطلق قهقهة)، مسكين، داهمته ـ الضرطة ـ مع خطاب الرئيس.

جندي2: من يدري، ربما هو الآن يخطب.

النقيب: وهل أبقوا شيئاً كي يجد فسحة ليخطب.

جندي2: أشباهه يقومون بذلك.

النقيب: وقتنا لا يكفينا لإتعاب ذاكراتنا.

جندي2: عند المصائب تنهض السخرية.

(يعود جندي1)

جندي1: يبدو أنني تسممت.

جندي2: البغال لا تتسمم.

جندي1: صدقت، التسمم يصيب الكلاب أمثالك في هكذا مناخ.

النقيب: (ينهرهما)..أما تكفان عن ـ المعمعة ـ .

جندي1: ما العمل؟هل نصمت كي ننفق.

جندي2: لنواصل السير.

النقيب: غامرنا من غير دليل، علينا أن لا نتراجع.

جندي1: (ينهض)لنمشي.

(يمشون وسط رمال،بعد عشرة أمتار توقفهم زوبعة رملية)

النقيب: سننفق هنا.

جندي1: ستأكلنا الذئاب.

جندي2: هناك ـ جرابيع ـ فتاكة ربما ستهاجمنا.

جندي1: ربما أفاعي خرافية ستبتلعنا.

جندي2: لدينا بنادق.

جندي1: في الظلام ستفتك بنا.

النقيب: لا توجد ذئاب في هذه الرمال.

جندي2: آه..كيف لم تخطر هذه الفكرة ببالي.

جندي1: ربما توجد ثعابين عملاقة.

النقيب: لا كائنات تعيش هنا.

جندي2: ونحن ألسنا كائنات.

جندي1: بلى..نحن كائنات سياسية.

جندي2: ألم نواصل العيش منذ شهر؟

النقيب: كنّا في واجب غامض.

جندي1: مذ وعيت وجدت حياتنا كلها غموض.

النقيب: حياة الحاشية جحيم.

جندي2: ولما لم يغرقنا في الرفاهية.

جندي1: غبي.

النقيب: الرفاهية لا تنسجم مع طبيعتنا.

جندي2: ألسنا بشر.

النقيب: (بتعجب)..بشر!

جندي2: لو كنت مكانه لجعلت الناس سكارى من الدلال.

النقيب: (يقهقه)لو كنت مكانه.

جندي1: دلل أطفالك أولاً.

جندي2: الدلال يفسد الطفل.

النقيب: (يقهقه)ويفسد الشعب أيضاً.

جندي1: يبدو أننا سننام الليلة في الرمال.

النقيب: من مخاطر النوم في هكذا أماكن أن لا تجد نفسك في الصباح.

جندي2: هل تأكلنا الذئاب ونحن نيام؟

جندي1: ربما الثعابين تبتلعنا.

النقيب: كلا..الرمال أكثر خطراً على النائمين.

جندي2: هل تأكل الرمال البشر.

النقيب: ألم تسمع بأن الرمال تبتلع.

جندي2: هل تمتلك الرمال فم ومعدة.

النقيب: الرمال تتحرك.

جندي2: لنسهر بالتناوب.

النقيب: (يشير إلى الأسفل)أنظرا ،أقدامنا مختفية.

جندي2: (يقفز)حقاً أنني أشعر بفم يمصني.

جندي1: (يضحك)وهل أنت ـ مارلين مونرو ـ لتمصك الرمال.

جندي2: لولا الحياء لبكيت على حالي.

النقيب: ليس عيباً أن يبكي المرء ما بين فترة وأخرى.

جندي2: سيدي هل بكيت في حياتك؟

النقيب: بكاء واحداً كان علقماً.

جندي1: أما أنا كنت أبكي يومياً.

جندي2: بسبب غباءك الدراسي.

النقيب: يوم افترقنا أنا و ـ أحلام ـ مضيت إلى حديقة ـ الزوراء ـ وبكيت بحرقة.

جندي2: سيدي أ..من أجل بنت تبكي؟

النقيب: عشنا تجربة حب طويلة.

جندي2: الحب ـ كلاوات ..

جندي1: الحجارة وحدها لا تملك مشاعر.

جندي2: الحيوانات تملكها.

النقيب: لو عشتما تجربة حب لبكيتما الآن.

جندي2: وهل ما زلت تبكيها.

النقيب: في الليلة المنصرمة بالذات وجدت البكاء عليها تسلية.

جندي2: أليس عيباً أن يبكي الرجل من أجل بنت؟

النقيب: البكاء يمنح الحائر بعض العزاء.

جندي2: يجب أن يبكي المرء على فقدان بلده لا أن يبكي على فقدان بنت.

جندي1: ستبكي لو عشت ونجوت من هذه الصحراء.

جندي2: لن أبكي.

جندي1: سيرموننا في الشوارع، عندها أبكِ على بلدك المفقود.

النقيب: لنترك البكاء جانباً، هل نواصل أم ننتظر.

جندي1: لنواصل.

جندي2: لنرجع.

النقيب: ربما لو رجعنا سنسلك طريقاً آخر.

جندي2: لنرجع إلى الوراء حتى نصل الموقع.

جندي1: لكم أنت غبي يا أبن عمّي.

النقيب: الم أقل الرمال متحركة.

جندي1: مخه حجر يا سيدي.

جندي2: جد أنت لنا حلاً أبو مخ الحمار.

جندي1: ألم نغامر؟

النقيب: لا حل أمامنا لنمشي مسافة أخرى قد نجد طريقاً.

جندي1: آه..(يمسك بطنه ويهرع إلى خلف التلة الرملية).

جندي2: تحرر من غازاتك كلها قبل أن تعد.

النقيب: يمكننا أن نمشي ساعتين من غير توقف.

جندي2: كلما خطونا بضع خطوات، تستفيق غازات بطنه.

النقيب: ماذا لو تمارض؟

جندي2: هو يتحمل مسؤولية نفسه.

النقيب: لو حصل ذلك لصار عبئاً قاتلاً علينا.

(يعود جندي1)

جندي2: لم تسمعنا سيمفونية جوفك.

جندي1: تركتها لك.

النقيب: لنتحرك.

(يحملون الصناديق،يمشون،الريح تواصل غربلة الرمال)

جندي2: لعنة الله عليه.

جندي1: كان يجب أن نتمسك بالموقع.

النقيب: في أية لحظة كان من الممكن أن ندفن بقذيفة.

جندي2: الله ينتقم منه.

جندي1: وما علاقته بنا.

جندي2: طرحنا في الرمال وأختبئ في ملاذ آمن.

جندي1: أنت اخترت المهمة بمحض إرادتك.

النقيب: أينما نكن، مصيرنا ذات المصير.

جندي1: ربما الناس بدأت تحرق وتقتل.

النقيب: كل شيء وارد في عقابيل الحروب التغيرية.

جندي2: لو كنّا في مكاننا لربما جاءوا وساومناهم.

النقيب: لن يساوموا.

جندي1: ليس هذا وقت ندم.

النقيب: لنفكر بالغد.

جندي2: الغد..وهل نرى الغد؟

النقيب: من يعيش سيكون أبن الغد.

جندي2: وهل الميت محروم من الغد.

جندي1: ستبقى غبياً،وما نفع الغد لواحد ميت.

جندي2: الم يقولوا أن من يموت سيبعث غداً.

النقيب: غدنا يوم غد،أما غد الميت بعيد جداً.

جندي2: ولم يسميانه غداً؟

جندي1: الغد يعني ما يأتي بعد قضاء هذا النهار.

جندي2: أسكت أنت حمار لا تفهم في هذه الأمور.

النقيب: (يتوقف)ليس بوسعي السير.

جندي1: لننم هنا.

جندي2: أفي العراء ننام؟

النقيب: لا نملك حلاً،النهار بدأ ينغلق والعتمة بدأت تتنفس.

جندي1: لن أستطيع أن أمشي خطوة أخرى.

جندي2: أفي هذه الرمال ننام؟

النقيب: يجب أن نوفر طاقتنا للغد.

جندي2: ألم تقل الرمال متحركة.

النقيب: سنقوم بالحراسة.

جندي2: أخرجتنا من النعيم سيدي.

جندي1: نعيم، ما الفرق كنّا في الصحراء وما زلنا.

النقيب: من يدري ربما موقعنا الآن كومة رمال وحرائق.

جندي1: لـ(جندي2)ألم تسمع الصواريخ التي سقطت وراءنا.

جندي2: ربما طائرات أصابتها نيران دفاعاتنا الجويّة، سقطت أو ألقت حمولتها.

النقيب: ألم تشم رائحة الحرائق المندفعة مع الريح إلينا.

جندي1: (يلقي بالصندوق من فوق كتفه، يجعل منه مصداً، يستلقي) ها أنا أنام مهما يحصل.

جندي2: لن أحرسك.

جندي1: أحرس نفسك.

جندي2: وأنت من يحرسك.

جندي1: هذا الصندوق سيحميني.

النقيب: فكرة جيدة(يلقي بالصندوق ويحتمي به)..حقاً بعض الأشياء الثقيلة تغدو نافعة.

جندي2: كنت غبياً لحظة رافقتكما.

جندي1: حقاً عندما يعبر المرء صحراء عليه أن يصطحب معه حماراً أو غبياً.

النقيب: دعونا نرتاح.

جندي2: (يلقي بصندوقه، يجلس فوقه، ظهره للريح)أما أنا سأبقى ساهراً.

جندي1: أحرسنا.

جندي2: لو تقدم منك أي شيء لن أمنعه.

النقيب: لو شعرت بنعاس، إيّاك أن تغط في النوم، أنهضني كي أحرسكما

جندي1: سيدي من غير المعقول أن تحرسنا، أنت مرهق، نم وعلينا الحراسة.

النقيب: لسنا في المعسكر، نحن في الحرب.

جندي2: لا..لا..لن أنهضك بل سأحرسكما أنا.

جندي1: حسناً سأنام عسى أن أجدك زوجتي.

جندي2: نم كي تجد نفسك تحتي.

النقيب: أما تستحيان، هل تعلمان بمصيرنا؟

جندي1: مصيرنا في الصحراء.

جندي2: سيدي أرجو أن تتفاءل قليلاً.

جندي1: من يرافقك ينسى طعم التفاؤل.

النقيب: مهما كانت العواقب التي تنتظرنا، يجب أن نتصنع لمسة التفاؤل على وجوهنا.

جندي2: أعرف هذا، لكن الظروف قاسية، لا مجال لإضاعة الوقت.

النقيب: لننم وراءنا نهار شاق.

جندي1: تصبحون على كوابيس.

جندي2: وأنت تصبح على كومة رمل يدفنك.

النقيب: على ما يبدو..ستخوضان معمعة طويلة قبل أن تخمدا.

جندي2: ما لم ينبح لا ينام.

جندي1: وأنت ما لم تقوقئ مثل دجاجة في دبرها بيضة، لا تخمد.

جندي2: يوم أتخلص من وجهك سأتذوق طعم النوم.

النقيب: أما تسكتا، أم أستخدم سلطتي العسكرية عليكما.

جندي1: من أجلك فقط سأسكت.

جندي2: وأنا أيضاً من أجلك سيدي سأسكت.

(صمت.. يتصاعد عزف أنفي جندي1 والنقيب)

(إظلام تدريجي)

(ستارة)

[المشهد الخامس]

المكان: [نفس الموقع في المشهد الأوّل]

(صفير الريح يتواصل، صوت طائرات تمرق،أصوات مروحيات تحوم، تهبط، ستة جنود . مارينز- يدخلون مذعورين،

يوجهون أسلحتهم في كل الاتجاهات خمسة منهم يبركون بشكل دائري، كل واحد منهم يوجه سلاحه نحو جهة ما، يتراجع أحدهم إلى الخلف،ينادي،يعود ببطء،يدخل الرقيب شاهراً مسدسه)

مارينز1: على ما يبدو أنهم غادروا حديثاً.

هاملتون: فتشوا المكان جيداً.

(ينهض الجنود ويبدؤون التفتيش)

مارينز2: هذا فتيت طعام حديث.

مارينز3: (ينظر إلى القمقم الصخري)..ما هذا؟

(تستدير عيونهم نحوه)

هاملتون: (يرفع مسدسه، يتراجع، الجنود يتراجعون بخطوات منتظمة) الحذر..الحذر.

مارينز4: شيء غريب هذا(يشير سبابته نحو الكتلة الصخرية).

هاملتون: (مندهشاً)..قمقم صخري وسط رمال صحراوية!

مارينز1: هل يمكننا أن نعلن أننا وجدناه.

هاملتون: ليس قبل أن نتأكد.

مارينز5: حقاً كما سمعت، أنها بلاد العجائب والغرائب والمصائب.

مارينز6: سيدي لنحدث ثغرة فيها.

هاملتون: ربما فيه الجرثوميات واليورانيوم.

مارينز1: لنخبر قيادة العمليات.

هاملتون: ليس قبل أن نتيقن من الأمر.

مارينز2: لنتسلقه، قد نجد منفذاً من الأعلى.

(يجتمعون،أحدهم يصعد على ظهر الآخر)

مارينز3: (من فوق)..لا شيء..مجرد صخرة كونكريتية.

هاملتون: صخرة غريبة ،ربما قطعة أثرية نادرة.

مارينز5: سيدي سمعت ذات مرة تقريراً حول الصحراء، يقول أنها موطن النيازك الساقطة.

مارينز1: أظنك على حق، هذه الصخرة لا تشبه صخور الأرض، ربما سقطت من السماء.

مارينز3: لنحدث ثغرة فيها ،ربما نكتشف شيئاً ثميناً ساقطاً من السماء.

(الرقيب. هاملتون. يتصل بواسطة جهاز يدوي، جنود المارينز يعودون إلى وضعيتهم الإحتراسية)

مارينز1: لننسفه.

مارينز2: ربما نبدد كنزاً ثميناً.

هاملتون: (إلى الجنود)..ستصل مفرزة الآليات فوراً.

(الريح تواصل صفيرها، ضربات من الداخل، صراخ، لكمات، كسر، تهشيم، حشرجات،هدوء)

مارينز4: (مرعوباً)هل سمعتم؟

هاملتون: يبدو أنني شعرت بغيبوبة.

مارينز5: أخشى أن تداهمنا الأشباح.

مارينز6: سمعت أن الأشباح تقطن الصحاري وشقوق الصخور العصيّة.

مارينز1: لنحترس.

هاملتون: أعتقد أن فيها تسكن شياطين ومردة.

مارينز3: جبنا المتاهات ولم نلتقِ ببشري.

مارينز2: لننسفها بالديناميت.

هاملتون: يلزمنا أن نتخذ الأجراء الصحيح، قبل أن نخطو خطوة.

(تدخل مفرزة آليات عبارة عن خمسة جنود يحملون آلات كهربائية، مولدة كهربائية،أسلاك،واقيات غاز مطاطية، يقتربون من الصخرة،يبدءون العمل)

ج م1: حقاً أنها صخرة ليست أرضية.

ج م2: ربما سنجد فيها أشياء فضائية نادرة.

ج م3: عندها سنغدو أثرياء.

ج م4: لنفكك الصخرة على هيئة قطع هندسية كي يمكننا أن نبيعها.

(يتواصل العمل،يرصون القطع جانباً)

ج م5: لكم هي صلدة، يا ترى كم هي سمكها.

ج م2: صخور السماء ناصعة، متماسكة، لا تتفتت.

(يحدث دقائق صمت)

هاملتون: ما أغرب ما رأيت، يبدو أنهم على حق.

مارينز1: ماذا قلت سيدي؟..أوّل مرة أسمع منك كلمة حق.

هاملتون: أنهم يعلنون أن بعد موتهم تنتظرهم جنّة فيها ما لا عين رأت ولا مرّ بخاطر أحد.

مارينز2: ديننا أيضاً يؤكد هذا.

هاملتون: لم أكن أعلم بهذا من قبل.

مارينز4: سيدي يمكنك أن تقرأ الكتاب المقدس.

هاملتون: حاولت وفشلت.

مارينز6: يمكنك أن تحاول.

هاملتون: لا..لا..ليس بوسعي أن أصرف وقتي الثمين بالقراءة.

مارينز2: سيدي ستخسر حياتك الثانية.

هاملتون: لا..لا..أنا مشغول بهذه الحياة.

(يتراجع الرقيب. هاملتون. خطوتان،يتراجع الجندي أيضاً)

(دقائق صمت)

ج م1: ماذا لو وجدنا فيها كنوز سماوية نادرة.

ج م2: سأستقيل من العسكرية وأعيش ببحبوحة لا تنتهي.

ج م3: أمّـا أنـا سـأتزوج . مـادلين . حيـاتي وأغرقهـا بـالمجوهرات الفضائية.

هاملتون: (يدنو منهم)..يجب أن تكتموا هذا الأمر.

ج م4: أسرارنا ما زالت متواصلة.

ج م5: لا أحد رأى ما فعلنا.

هاملتون: أيّاكم أن تسربوا أيّة معلومة مما فعلناه،معلومة واحدة تكفي لإدانتنا.

ج م3: أتريدنا أن نزج بأنفسنا في السجن سيدي.

هاملتون: علينا أن ننكر بالإجماع ما فعلنا من أفعال.

مارينز6: كلكم فعلتم إلاّ أنا.

هاملتون: ليست مشكلتنا ،أنك لا تملك ما نملك.

مارينز1: أنت . خصي . .

مارينز2: اغتصبنا تحت أنظارك، أنت شريكنا في الجريمة.

مارينز3: لن أتفوه بشيء حتى لو حاكمونا.

(يواصل جنود المفرزة العمل على فتح ثغرة في الكتلة الصخرية)

هاملتون: ما فعلناه بناء لمتطلبات حاجة أجسادنا، حرمنا من الملاهي وحبيباتنا منذ أشهر.

مارينز4: ما دمت أحارب وأقتحم كل بلاد سأغتصب ما أشاء من الفتيات، وأسرق ما أجده ينفعني، أعطيتهم حياتي، أليس من المستحسن أن أتصرف كما يروق لمزاجي؟

هاملتون: لكم ما تشاءون، أننا نريد النصر بأي ثمن.

(يتم فتح ثغرة،يتراجع الجنود الخمسة)

ج م1: ما هذا(يكمم أنفه)

ج م2: يبدو أنه مكمن الجرثوميات.

ج م3: هذا ما توقعت.

ج م4: يا لها من رائحة نتنة.

ج م5: لكن رائحة اليورانيوم طيبة.

ج م1: أكاد أختنق.

جندي م: لنواصل العمل.

(يقترب الرقيب. هاملتون. أكثر من جنود المفرزة)

هاملتون: ما هذا؟(يكمم أنفه).

ج م1: رائحة غريبة تنبعث من الثغرة.

ج م2: ربما رائحة سماوية لا تنسجم مع أذواقنا الدنيوية.

هاملتون: ليرتدي أحدكم الواقية ويواصل تكبير الثغرة.

(أحدهم يرتدي واقية الغازات وينهمك بالعمل)

ج م3: ربما زواجي بـ مادلين ـ قد يتعطل.

ج م5: أما يكفيك ما نهبت من ذلك البيت الدبلفاليوم.

ج م2: خمس أساور وسلسلة رقبة، ألا تسد نهم ـ مادلين ـ .

ج م1: يبدو أن ـ مادلينك ـ كوسج خرافي.

ج م3: لو أقتحم بيتين آخرين ربما سيكون زواجي خرافياً.

ج م4: هل تستحق ـ مادلينك ـ كل هذا العناء والاهتمام.

ج م3: من أجل عجيزتها سأفعل المستحيلات.

ج م4: ستجعل منك سارقاً حتى ترميك في السجن.

ج م2: أمامي فرصة طالما نحن في هذه البلاد الغنية كي أجني ثروة تكفيني كل حياتي معها.

ج م3: ومن قال أننا سنخرج من متاهة هذه الصحراء.

هاملتون: هذه الصخرة عرقلت مهمتنا، لولاها لكنّا في وضع أفضل.

مارينز1: لنر نهاية هذا العمل.

مارينز2: لننسفها ونغادر قبل أن يأتوا رفاقنا على كل الكنوز.

مارينز4: كان يجب أن نتجه نحو منطقة أثرية.

هاملتون: وضعت هذا ضمن مشاريعي، لكن البعض كان أكثر نفوذاً مني وفازوا بمواقع حيوية.

مارينز1: لم لا نخرق واجبنا ونتفق على أننا فقدنا الطريق.

هاملتون: لكنهم حجبوا عنّي الخرائط التي تعود لتلك المناطق الغنية بالتراث.

مارينز6: يمكننا أن نحجز بعض الشباب ونستعين بهم أدلاء ليقودونا نحو المناطق الأثرية.

هاملتون: فكرة جيدة.

مارينز1: لنترك هذه النتانة ونسارع في الفوز بالكنوز.

(تغدو الثغرة كبيرة)

ج م1: (يصرخ)..الآن يمكننا أن نتأكد من جوفها.

هاملتون: (يتقدم، ضاغطاً على أنفه)..من يدخل!

ج م1: (بعد تردد)سأغامر.

(يدخل، يخرج حاملاً عظاماً بشرية، يتواصل دخوله وخروجه تتراكم الأعضاء، الجنود فاغري الأفواه يحدقون)

هاملتون: عظام بشرية حديثة.

مارينز1: (يحسب)تسع جماجم.

مارينز2: ثمانية عشرة ساق.

مارينز3: سبعة عشرة يد.

هاملتون: يبدو إنّ أحدهم كان معوقاً.

(يتقدم جنديان،يبدآن برص الأعضاء على هيئة هياكل)

مارينز5: (مستغرباً)كيف نفسر هذه القضية.

هاملتون: ربما هذا فصل من كتابهم ألف ليلة وليلة.

مارينز6: حقاً أن الشرق بلاد السحر والدجل والخرافات والكنووووووز.

مارينز4: صخرة وداخلها أعضاء بشرية.

مارينز2: لابد أنها مسكن الجن.

مارينز5: وما هو الجن؟

مارينز3: مخلوقات غيبية لا يراها المرء، يعتقد بها أهل الشرق.

مارينز4: (إلى الضابط)..سيدي أليس هم أهل الشر؟

هاملتون: مفكرونا يقولون كل الأديان ظهرت عندهم، سموهم الشرق من شروق الأشرار.

مارينز1: وكل الأديان التي ظهرت كانت تمارس القتل ضد بعضها.

مارينز5: بلاد أشباح.

مارينز6: ليس بإمكاني أن أصدق هذه الخرافات.

هاملتون: يقولون إنّ الجن مخلوقات لا مرئية تسكن الصحاري.

مارينز3: وهل طعامها بشر؟

هاملتون: هذا ما يحيرني.

مارينز2: سمعت من مسلم أن طعامهم ـ الخراء والروث والكراث ـ والعظام.

مارينز1: أذا كانوا يأكلون الخراء سأملئ الصحراء ببرازي لهم.

مارينز4: أخشى أن برازنا لا تكفيهم ونتحول إلى طعامهم.

مارينز3: ربما برازنا حرام عليهم أيضاً.

مارينز2: إذا كان برازنا حراماً عليهم، هذا يعني لحومنا أيضاً حرام.

مارينز5: نسينا أنفسنا بالثرثرة، كيف السبيل للنجاة من هذه الصحراء؟

مارينز1: لنغادر فوراً، ربما هم الآن غير جائعين، التهموا ما يكفيهم ربما لأيّام.

(صوت من الداخل،الجنود يهيئون أسلحتهم)

هاملتون: (مرتبكاً)..سمعت حركة.

مارينز5: ربما جنّي نهض من نومه.

مارينز3: ربما أنهضه الجوع، سيفترسنا من غير عناء.

مارينز2: لننسف الصخرة.

مارينز4: الجن لا يتأثر بالأسلحة كما يقول تاريخهم.

هاملتون: ليقتحم اثنان آخران.

ج م3: (يتراجع خطوتان)..أنا أرتعد.

ج م2: لتفرح بجبنك ـ مادلين.

ج م4: لو أعطاني السلسلة الذهبية سأقتحم بدلاً عنه.

ج م5: هيّا يا عشيق ـ مادلين ـ العجوز.

ج م3: لن أعطيه شيئاً.

هاملتون: أختر ما بين الاقتحام وما بين التنازل عن قطعة من مسروقاتك.

ج م3: حسناً ما دام الأمر يتعلق بمال..سأغامر، مهما يحصل سأغامر.

(يدخل ج م2 و ج م 4،يخرج ج م2 هارعاً صارخاً)

ج م2: جن..جن.

هاملتون: (مستنفراً)..ماذا..ماذا تقصد بجن؟

ج م2: جن..شيطان..عفريت.

(يخرج من الثغرة إنسان قبيح الهيئة،كث الشعر، يدفعه جندي، تتجه الأسلحة نحوه)

هاملتون: (شاهراً مسدسه بوجهه..مرتعشاً..يصرخ))..من..من أنت.

عايش: أنا..عايش.

هاملتون: آيش..ما معنى آيش؟

عايش: تعرفوني، الكل يعرفني والكل يجهلني..أنا عايش.

هاملتون: لا تتحدث بالألغاز..من أنت، جن من السماء.

عايش: جن..سماء..هئ..هئ..هئ..أنا عايش..عايش..أعرف لغتكم.

هاملتون: أأنت بشر؟

عايش: بشر، أنا عايش، تعرفني البلاد صغيرها وكبيرها، العالم كله سمع بي.

هاملتون: ولم تسكن جوف هذه الصخرة؟

عايش: كي أعيش بأمان، كي أعود بعد زوال الغبرة عن ملكي.

هاملتون: (ينتبه للأعضاء البشرية)..وما هذه الهياكل البشرية؟

عايش: (يقهقه)..طعامي، هل تريدني أن أعيش بلا طعام.

هاملتون: أأنت وحش، أنك لا تشبه البشر؟

عايش: وحش، أما لدي ما لديكم من يد وأقدام وفم وأنف ولسان وووو.

هاملتون: أمرك غريب يا حيوان.

عايش: (مستغرباً) وما الغرابة في حضرة الرقيب؟

هاملتون: تسكن داخل صخرة من غير نوافذ وتأكل(ينظر إلى الأعضاء) هذه.

عايش: عند البطون تعمى العيون، ألم تسمعوا هذه الحكمة؟

هاملتون: ماذا لو تأخرنا قليلاً عنك، لنفقت أم ستلتهم نفسك؟

عايش: ماذا تعني لو تأخرتم، لدينا اتفاق مسبق حول هذا، جئتم وفق خارطة طريق.

هاملتون: (مستغرباً)أتفاق!..مع من؟، أيّة خطة؟أيّاك تجتاز حدودك؟أنت أسير حرب.

عايش: يبد أنك جديد على هذه الأمور، أو أنك من الفائضين على الملاكات.

هاملتون: (يشهر مسدسه بوجهه)..صه.

عايش: هذه اللغة لا تليق بنا، أنت لا تعرفني حقاً.

هاملتون: (يستدير حوله مسدسه مشهوراً نحو رأسه)..كيف تحصل على طعامك؟

عايش: لا..لا..لم أخرج، طعامي كان معي مذ قررنا الاتفاق.

هاملتون:(يتوقف، ينزل مسدسه)..أي اتفاق؟هل تخرج لتصطاد ضحاياك؟

عايش: (يقهقه)..أخرج، كيف أخرج؟، حشرنا في جوف صخرة، لولاكم ليس بوسع قوى الأرض فك طلاسمها، جئتم في الوقت المناسب يا(يلفظ حسرة صائتة)حضرة الرقيب.

هاملتون: (مستغرباً)..من حشركم فيها.

عايش: (يهز رأسه)..من غيره، هو ـ عايش..عايش ـ حشرنا فيها.

هاملتون: (مستغرباً)..آيش..حشركم فيها..آيش، وأنت آيش.

عايش: عايش..نعم عايش حشرنا فيها.

هاملتون: وهل كلكم آيش؟

عايش: نعم كلنا عايش، كلنّا أسماءنا ـ عايش ـ كنّا مثله ـ عايش ـ في كل شيء.

هاملتون: (يهز مسدسه بوجهه.بحزم)..أحذرك..أنت تسخر بنا.

عايش: كلا..أنا جاد فيما أقول، أنا عايش، كل العالم يعرف أنا ـ عايش ـ مثل ـ عايش ـ .

هاملتون: قل لي: لم تسكن(يشير بمسدسه نحوها)هذه الصخرة، ومن هؤلاء المنقرضين؟

مارينز1: سيدي أنه ليس ببشر، سمعت في بلادهم الجن طعامه العظام.

عايش: لست جناً، أنا ـ عايش ـ كيف لا تعرفونني، أما لديكم تلفزيونات؟

هاملتون: هل قمتم بمحاولة انقلاب مثلاً ولم تتوفر فرصة لمحاكمتكم بعد.

عايش: (يقهقه)..وهل يجرؤ إنسان أن يفكر بهذاالأمر في بلاد ـ عايش.

هاملتون: ولم أنت و(ينظر إلى الأعضاء)هؤلاء داخل هذه الصخرة؟

عايش: لسنا من هذا البلد، كل ـ عايش ـ من بلاد تم جمعنا لنعيش من أجل ـ عايش ـ .

هاملتون: (متعجباً)..لستم من هذا البلد!

عايش: كنا نعيش في البحر، تم اعتقالنا ومن ثم استفقنا ووجدنا أنفسنا داخل الصخرة.

هاملتون: لست مقتنعاً بما تروي، أنت وحش خطير.

ج م1: سيدي لنتصل بالقيادة.

ج م3: سيدي لنقتله ونرميه مع هذه العظام.

ج م4: لنخلع ملابسه كي نتأكد هل هو بشر أم جن.

ج م5: سيدي الوقت أدركنا.

هاملتون: (ينتبه)..حقاً نسيت، (يسحب الجهاز..يتصل)وجدنا أمراً غريباً، ربما هو متنكراً.

مارينز1: سيدي هذا لا يشبه ـ عايش ـ .

مارينز3: هذا رأسه كبير.

مارينز4: سمعت أن من يأكل لحم البشر ينتفخ.

هاملتون: سنعرف فيما بعد إن كان هو.

مارينز2: لا تنسوا المكافأة المالية الضخمة التي واعدونا بها.

هاملتون: على ما يبدو أننا محظوظون.

مارينز3: أجزم أنه هو، أتخذ من هذه الصخرة ملاذاً وبعدما جاع ألتهم رفاقه.

مارينز6: بعدما ألتهم شعبه ألتهم رفاقه.

عايش: نعم أنا لست هو، أنا ورفاقي كنّا أشباهه، كنا نعيش في البحر في يخته، كلما يحتاجنا في مهمة يرسل في طلب أحدنا، نحن أشباهه فقط، لا أعرف كيف فعل بنا هذا، كنّا في خدمته في أحلك الظروف، كان يستنجد بنا، وكان العالم مخدوعاً عندما يروننا على أننا هو، العالم لم يكن يعلم أنه يمتلك أشباهاً، يتعذر على العلم الحديث أن يميز بيننا، لا أعرف، ربما نحن استنساخ لـ ـ عايش ـ جمعونا وأدخلونا في

مختبرات تجميل، غيروا بعض ملامحنا وأجروا لنا اختبارات، فجأة اكتشفنا أنفسنا نسخ من ـ عايش ـ مكررة.

(أصوات مروحيات تبرك،الطبيب والطبيبة يدخلان يتوجهان نحو عايش)

يبدآن بإخراج عدد الفحص الطبي ويباشران بفحصه)

كلارك: (يبدأ بفحصه)..أمره غريب، أنه إنسان غير طبيعي.

ماري: أسنانه حيوانية.

كلارك: رأسه رأس حمار أو بغل.

ماري: أذناه أذنا كلب سلوقي.

عايش: أنتما تتجاوزان على حدودكما المهنية.

هاملتون: صه..يجب أن تسكت أنت تحت العلاج.

عايش: أنا إنسان جاع وألتهم ما وجد في لحظة عماء، أنا لست هو، أنا أشبهه.

كلارك: يمكنه أن ينمو بسرعة مدهشة لو قيض تحريره في هذه الرمال.

ماري: أنصح بنقله إلى حديقة حيوانات خاصة وتحت حراسة خاصة.

كلارك: أنا أيضاً أفضل هذه الفكرة، ربما هو اكتشاف العصر.

ماري: لو حررناه ربما سيلتهم أطفال البلاد، لدي فكرة، أن نتصل ـ بناشيونال جيوكرافيك أبو ضبي ـ كي نعرض عنه تقريراً.

كلارك: معدته خرافية، مخالبه عاجية، أسنانه ليست بشرية، ربما أمّه بشريه وأبوه دب أو خنزير.

ماري: عيناه ناريتان، تشبه عينا الشيطان، أنفه مثل أنف القردة.

كلارك: قلبه ينبض ضعفي نبضات الإنسان العادي، ربما لديه أكثر من قلب.

ماري: هذا يعني أنه من فصيلة الوحوش الحجرية المنقرضة، ربما أبن نطفة ديناصور

تسلل إلى رحم أمه وولد سريعاً.

كلارك: ربما أمّه بشرية وأبوه غوريلا أو حمار أو جرذ..أو كلب بن الكلب.

عايش: (يصرخ)..كفاكما إهانة، أنا بشر، خلقني الله شبيهاً له، أنا - عايش - أشبه - عايش - .

هاملتون: (يصرخ)..صه..يمكننا أن نقيدك لو انفعلت، الطب سيكتشف فصيلتك الحقيقية.

عايش: أنا إنسان، (للرقيب)..قل لهما أنا إنسان، السجن غيّرني، كنت عايش، أمثل دور - عايش.

كلارك: (يمسك عايش من أذنيه ويهزه بعنف)..أنه - نياندرتال - متطور قليلاً.

ماري: (تفتح شفتي عايش)..ربما - جاوة - تأثر بنظرية - داروين - في النشوء والارتقاء.

كلارك: يا له من ضبع عملاق.

ماري: ماذا لو أخذنا من صبغته الوراثية وأنتجنا جيلاً مثله، لنبيعه على حدائق الحيوان في العالم، سنجني ثروة خيالية في ظرف عام واحد.

كلارك: ربما سيقومون بانتفاضة كارثية ويدمرون العالم، مثله سريع النمو والتكاثر.

ماري: نزجهم في حدائق حيوانات محكمة لتتفرج عليهم الناس.

كلارك: (يترك رأس عايش)..فكرة جميلة.

ماري: هل ينبغي الكشف عن أعضاءه التناسلية.

كلارك: ربما عضوه عضو حمار.

ماري: لا..لا أظن ذلك، لو كان حقاً ما تقول، سنبتره ونضعه في متحف الغرائب.

عايش: كفاكما، أنا بشر، لا ذنب لي عندما وجدني - عايش - أشبهه، هو جعلني أشبهه.

هاملتون: (يشهر مسدسه ويضع الفوّهة في رأسه، يصرخ بوجهه).. قلت لك صه.

مارينز1:(يتدخل).. لو تكلمت مرة أخرى سأحشر هذه الأعضاء في دبرك.

كلارك: انتهيت.

ماري: ماذا نقول؟

كلارك: ليس هو.

ماري: عليه اللعنة أنه يشبهه في كل شيء.

كلارك: لو نهتدي لأحدى عاهراته ربما ستعرفه من عضوه.

ماري: ربما يتشابهان، كل المختبرات فشلت في اكتشاف أشباهه.

كلارك: نحن أمام معضلة بشرية خارقة.

ماري: لم في الشرق الناس تتشابه لحد اللعنة.

كلارك: أعتقد أن أصولهم قردية لذلك يتشابهون.

ماري: نعم الحيوانات فقط تتشابه في كل شيء.

كلارك: أنظري إلى الصينيين والكوريين واليابانيين كلهم نسخ مكررة مثل الحيوانات.

ماري: طالما هم من الشرق لابد أصولهم قرود أو خنازير.

كلارك: سمعت أن الله مسخ أجدادهم قردة وخنازير.

هاملتون: (يرجع مسدسه إلى جرابه، إلى ـ كلارك و ماري ـ)..هل بوسعي إخبارهم بالنتيجة النهائية؟

كلارك: بوسعك، نعم..بوسعك ذلك، قل لهم، أنه شبيه لـ ـ عايش ـ ليس غير.

(ينادي ـ هاملتون ـ عبر الجهاز)

ج م1: ضاعت علينا المكافأة.

ج م3: وتعطل زواجي من ـ مادلين.

هاملتون: (إلى عايش)..سترافقنا.

عايش: إلى البحر.

هاملتون: وما علاقتنا بالبحر؟

عايش: كنّا نعيش في البحر، داخل يخت، كلما يحتاجنا في مهمة يرسل في طلب أحدنا.

هاملتون: من؟

عايش: هو.. ـ عايش ـ كان يتستر بنا في مهماته.

هاملتون: (متعجباً)..لم نكن نصدق هذه الأقاويل، الصحف قالت أنها من ألاعيبه الشيطانية.

عايش: أنا لا ذنب لي.

هاملتون: الأوامر تتطلب أن ترافقنا.

عايش: وأين ذهب ـ عايش ـ ؟

هاملتون: لم يعد له ذكر كل شيء انتهى.

عايش: يعني تخلصنا من شرّ ـ عايش ـ .

هاملتون: (يصرخ)..كفاك كلام.

عايش: كنت على يقين أنه سيزول هذه المرة.

هاملتون: (يصرخ ثانية)..قلت كفاك ثرثرة.

(يتم إلباس وجه ـ عايش ـ بكيس أسود،يكبل قدميه ويديه بأصفاد، يقودونه إلى الخارج، يخرج الجميع شاهرين أسلحتهن، يستديرون قبل أن يخرجوا)

(تعتيم تدريجي..صوت ضربات أقدام مسلسلة)

(ستارة)

[المشهد السادس]

المكان: [قاعة،اللون الأحمر يطغي على أجواء القاعة،في منتصف القاعة طاولة حمراء مستديرة،حول الطاولة،يجلس جنرال عسكري وضبّاط ثلاثة،رجال مدنيون ثلاثة على صدورهم شارات حمراء]

الجنرال: هذا ما تقرر سريعاً ،ما زال العالم يجهل أن الأرض لنا.

ضابط1: وهل يستجيب لمطالبنا حتى نهاية مشواره؟

الجنرال: تم الاتفاق على كل صغيرة وكبيرة ،أقر أنه ملتزم بكافة وعوده ،ولن يكون كسلفه ،أبدى تحمسه للمهمة ،ورغبته الضارية أن لا يحيد عن تعاليمنا المقدسة.

ضابط1: كل الذين سبقوه ،خرجوا من بيت الطاعة عندما أعطيناهم بعض الحرية الزائدة ،أرجو أن لا نقع في ذات الخطأ معه ،هذه البلدان رجالها مزاجيين.

الجنرال: هناك جوانب خفيّة ليس بوسعنا ترويجه ،كل الذين فلتوا من السوط نحن هيئنا لهم فرص الانفلات وفق مقتضيات المرحلة ، من ينتهي دوره عليه أن يترك الكرسي.

ضابط2: خروجهم من بيت الطاعة دائما يكون مكلفاً لنا، هل من وسيلة تجنبنا الخسائرالقادمة، علينا أن نفكر بطريقة جديدة في تمشية سفينة حلمنا من غير إهدار الوقت.

الجنرال: لا تقلقوا بالكم، خروجهم كان بمحض اختيارنا، وكل الذي خسرناه من مال ووقت وأرواح منهم وبهم، تلك هي فلسفتنا عبر كل العصور، أقتل عدوك بماله وسلاحه، لا تفكروا بالجوانب الخانقة من قضيتنا، نمتلك حلول جاهزة طالما الصولجان بيدنا.

لدينا خارطة غيبية، أوان إعلان هيمتنا العالمية لم يئن بعد.

مدني1: عندما تنتفي الحاجة لأحدهم نسحب الكرسي من تحته، أليس هذا بروتوكول ضامن لنا؟ علينا أن نتعامل بنفس الطريقة مع التابعين، حتى هذه اللحظة كلهم أدوا أدوارهم بدرجة امتياز وتركوا الساحة كما خططنا، إلاّ البعض منهم أخذته العزة بنفسه وهذيان شعبه، نسوا أننا نسور فوق رؤوسهم، نسوا أنهم طرائد مروّضة ومرقونين من قبلنا، حقاً فلسفة الرجل الغبي في المكان غير المناسب، سفينتنا العابرة لطوفان الزمن.

الجنرال: لكل عصر سياسته، نحن ندرس أخلاقيات الشعوب، نرصد أحلامهم، نرصد طبيعة معيشتهم، قبل أن نهيأ خادمنا الذي يحقق حلمنا على حساب أحلام شعبه، البعض نمد له الحبل وفق مقتضيات مصالحنا، والبعض منهم يستوجب سرعة قلعه، هذا يتوقف على مدى بروز أنفار

تعطي أكثر وتدفع سفينتنا أسرع نحو حلمنا الكبير والأخير.

ضابط3: حين رأيته وجدته ينفع هذا العصر، بإمكانه أن يختصر لنا الطريق، يمتلك قوّة شخصية وصوتاً مقبولاً مؤثراً، ولديه الكثير من المؤهلات القيادية الناجحة، رغم قباحة وجهه، لكن هذا الجانب فيه روّضته بلين الكلام، قلت له لا تهتم لهذا، سريعاً سيكتشف شعبك أنك صاحب وجه وسيم، سندخلك إلى مختبرات التجميل ونغير كل ما هو فيك قبيح إلى شكلٍ سيحقق ضرورتك في نفوسهم سريعاً.

الجنرال: نحن نمر بتحديات مصيرية، الشعوب بدأت تتمزق، وهذا التمزق لابد من صحوة عارمة تتبعه، يجب الاحتراس والعمل بتقنية عالية ومهنية لا تقبل الخطأ مع المتغيرات التي ستجري، وضعنا برامجنا وفق مدد زمنية بعيدة المدى، لكن شاءت الأقدار أن نكتشف أننا وصلنا إلى أهداف كانت بعيدة عنّا، يستوجب تقويم الموقف ووضع المضادات لكل طارئ يغير مسار حلمنا أو ما يعرقله، علينا أن نستغل أيّة فرصة طالما هي لنا، لأن الفرص في هذه البلدان كثيرة ونافعة، كلها فرص حيوية، لا يجوز الاستغناء عن أية فرصة مؤاتية، كل فرصة هي خطوة جبّارة نحو حلمنا، هذا ما أريده، أن نفكر به ملياً.

مدني2: من خلال اختباره الذهني، تبين أنه يمتلك أو تعلم فن القيادة الشعبية، لا أجد الحاجة لنرهق أنفسنا بالبحث عن خادم

جديد، فهذا المجنون جاء به القدر كما نريد، أنا على دراية بأحلام هذا الشعب، هذا الشعب بعدما هيئنا السبل لتفريغ عقله من العقلانية والعلم بات لا يملك سوى بطنه، والبطن هو بيت الفناء، لنركز على توفير مزابل بطنه، ونغرقه في موجات أمراض وتعاسة وخدر، كي لا تقوم لهم قائمة، سيغدون مثل النعاج التائهة، مثل نعاج أشتمت رائحة ذئاب وراحت تبحث عن أي راعٍ مهما كان حتى لو كان حماراً، أن ما يثلج صدري، في هذه البلدان كل خادم يهيئ بديله ما أن يشعر بنهايته، قد يكون هذا انفلات من سكتنا، لكن علينا أن نضيف درساً إلى دروسنا، قد نجد أننا بحاجة إلى بديله لو مات فجأة، نجله يمكنه أن يكمل رحلته.

ضابط1: وهل يناسب هذا الشعب الغضوب؟بعدما وجد نفسه خاضعاً لتيارات دينية راحت تعصف بعقول الناس، أليست سلطة الدين هي الجبل الساكن فيهم؟، كيف نواجه هذا الإعصار الأزلي المتأصل فيهم، كلما نخمده ينتفض من الرماد كالمارد، بات يقلقني ويستنزف الكثير من وقتي وأنا أخطط المسالك وأختصرها لتحقيق غايتنا العظمى، قد تعصف بنا موجات السلفية إن غضبت ونفضت غبار الكسل.

الجنرال: الشعب سنشغله بالفوضى، يمكننا أن نسعر نار الطائفية والعرقية ونحقق حلمنا بأمان، هذا الشعب سهل القيادة رغم عناده وصلابته، عود ثقاب صغير بوسعه حرق هذا الشعب، وليس هناك من يوقف النيران إلى الأبد، الورقة القاصمة بيدنا

لا تعيروا بالاً لهذا الجانب، أن الخالق لا ينصرهم طالما فرقنا بينهم وزرعنا فيهم البغضاء والنفاق والغش والكذب والرياء والفتنة والسرقة والتزوير وكل ما يفسد أخلاقهم ويبعدهم عن طريق الحق، هذه البلاد ستبقى مهزومة طالما هم متفرقون.

مدني3: الشعب جائع وعطشان، سنغرقه بكل ما هو يشبع غرائزه النهمة، علينا أن نفتح الحدود لكل بضاعة كاسدة، أنّ ما نفكر به يجب أن نلغي وحدات التقييس والسيطرة النوعية النوعية، كي تدخل بضاعات تضخ فيهم أمراض مستعصية، لدينا شركات تهيأ مواد مسرطنة، وأمراض بطيئة النمو وغير قابلة للشفاء، ستهلكهم، أنها طريقة مثالية لنزف أموالهم وأشغالهم حتى سنوات مديدة باللهاث وراء تحرير أنفسهم وأبدانهم من الأوهام.

مدني1: نعم..أنا معك، يجب أن نهرب أطباءهم وعلماءهم، يجب أن نسرق العافية من أبدان هذا الشعب، وهذا يحصل كما تقول بفتح الحدود أمام كل الأطعمة الفاسدة، أنهم سكارى، جائعون ومحرومون، سيأكلون كل شيء يرد إليهم، تراهم مثل الحمير الجائعة، أنظر إليهم، كيف يعبئون بطونهم بكل شيء جديد يرد إلى أسواقهم، لا تنسوا الحيرة والقلق، كذلك الخوف كلها عوامل مساعدة على خلق الجوع في أبدانهم، وهذا يجرهم إلى الولوج إلى برك الأمراض المستعصية، ويمكننا أن نضرب عصفورين بحجر، بعد إسقاطهم في مستنقعات الأمراض يمكننا أن

نجلب لهم الدواء غير النافع والأطباء الجشعون، لتفريغ جيوبهم من بقايا ما يملكون.

الجنرال: كل ما يخدم حلمنا تم مدارسته ووضع الخطط الكفيلة لتحقيقه، لا تنسوا أن كل المواد التي سمحنا لها أن تدخل أسواقهم هي مسرطنة فعلاً، هذا جزء من فلسفة حربنا ضد أعداءنا، لا تنسوا أنهم محرومون من الفضائيات التي ستدخل إلى منازلهم كل ملاهي العالم وأبجديات الفساد، لا تنسوا ـ الموبايل ـ سيغير عقولهم، لا تنسوا ـ الانترنت ـ أنه الأخطر عليهم، والسماح بدخول المركبات سيشغل شبابهم وينسوا وطنيتهم، سنفتح لهم الملاهي وصالات القمار ونفتح المجال أمام مسارحهم لاستقبال الطرب والرقص.

مدني2: نحتاج لرجال منهم يمهدون لنا الدرب لتمرير عربة حلمنا الكبير، يجب أن نركز على هذا، ليس من المعقول أن نبقى مثل الغربان على رؤوسهم، علينا أن نبر بوعدنا، وأن نكون صادقين مع العالم، أننا جئنا محررين لا مستعمرين، كي لا نفقد ثقة العالم بنا، صدقنا مع شركائنا، سيقودنا نحو حلمنا الكبير كالبرق، هذا مطلب لا يقبل التأجيل.

الجنرال: لدينا الكثير ممن يبيع حتى شرفه من أجل ذاته، أن ما وضعناه في بالنا هو تفكيك الجيش، هذا جانب مهم وحيوي، جيشهم متماسك كونه يخضع تحت سياسة السلطة، تربط ضباطهم علاقات متينة، لو أبقيناه لربما استولوا على

السلطة بعد خروجنا كوننا سنترك البلاد طاحونة فوضى، عندها ليس هناك مبرراً أن نتدخل من جديد.

ضابط3: أمثل فكرة أن نجعل الرعاع ضباطاً برتب عالية عند تشكيل جيشهم الجديد، هؤلاء لا يرعوون من تنفيذ كل أمر، عندها تتولد فيهم روح التذمر وهذا داء فتّاك لصالحنا.

مدني1: طالما الأمور تحت مخالبنا، يمكننا أن نتصرف وفق مقتضيات الأحداث.

ضابط1: ما هو مهم أن تتواصل عملية سقي شجرة حلمنا بدمائهم.

مدني3: هذا هو جوهر العقل، حلمنا أولاً.

الجنرال: نعم..حلمنا نام طويلاً، نعم..لكن نهوضه كان غير مكلف، ها نحن عدنا إلى جذورنا ـ البابلية ـ ، علينا أن نستثمر كل فاصلة كي نجني ثمار نومنا الأزلي، كل فكرة خادمة ضعوها قيد الدرس والتنفيذ الفوري، الزمن يمضي سريعاً، علينا أن لا ننسى هناك مهمات أخر تنتظرنا، حلمنا الكبير حققنا الخطوة الكبيرة منه، هناك خطوات على ما أظن أسرع وأسهل، غير مكلفة، نعم أننا وفق أسلوبنا الجديد، سوف لن نبقى هنا، بقاءنا سيكلفنا الكثير، سنخسر أرواحاً كثيرة، سنخسر الأصدقاء والشركاء، حتماً سنرحل بعدما نضع الركائز الأساسية لحلمنا، وزرع الفتنة التي هي ثمرة حضارتنا التي تهزم أعدا أعداءنا.

مدني3: نحتاج إلى المزيد من القوّات كي نحافظ على هذا المنجز الكبير، أخشى ما أخشاه أن ـ عايش ـ خبأ أسلحة وهيأ لنا مفاجآت قد تخلط الأوراق وتزجنا في معمعة طويلة، رغم يقيني أن سابقه كان هوائياً أكثر من اللازم، لكن علينا أن نحترس، خوفاً من وجود أسلحة فتاكة مخبأة في أمكنة حصينة، ربما سيجن كسابقه ويطيل علينا لسانه، هذه الشعوب مريضة، أنها تثور من غير سبب، أنها تفقد الرشد وتتحيون بطرفة عين.

الجنرال: كن مرتاح البال، أن تسعير نار الفتنة بينهم من أبسط الأمور، أنهم سيتفككون سريعاً ويتمزقون، الكثير منهم سيهاجرون البلاد إلى غير رجعة، سنمهد لهم هذه الهجرة بيسر، عندها تجد منازلهم معروضة بأثمان بخسة للبيع، هنا نضرب ضربتنا القاصمة، سنشتري عقاراتهم بأموالهم، سنفرغ العاصمة، هذا هو الهدف الأسمى لحلمنا، أفرغوا رؤوسكم من الأسلحة المزعومة، أنها كانت ورقة عبور إلى شواطئ حلمنا، كانت أكذوبة لتمرير قرارات الحرب وإزاحة ـ عايش ـ من الكرسي، بعدما فرغ وهرم ولم يعد ينفع زمننا الراهن.

مدني1: يا لها من فكرة بروتوكولية عملاقة، كيف لم أفكر بها وأنا أتيه في متاهات الخيال بحثاً عن سبل العودة إلى جذورنا التي اقتلعنا منها، كنت أتوقع في لحظة ما أنه سيمطرنا بوال الصواريخ التي كان يستعرضها، لكن الآن

فقط عرفت أنه كان يخدعنا ، أو بالأحرى يخدع شعبه والعالم.

الجنرال: نحن نفخناه ووفرنا أدلة مادية ضده كي يكون زحفنا قانونياً وأمنياً لتبديله.

ضابط1: (إلى مدني1).. يبدو أنك نسيت بروتوكولات حلمنا الكبير؟

مدني1: منذ فترة وأنا مشغول بفكرة تغيير سياسة المنطقة، لم أعد أتذكر الماضي، لم أعد أراجع البروتوكولات، كنت أترصد أعداءنا وأهيأ لهم سبل الدفاعات الممكنة، حقاً أخذنا العمل بعيداً عن ثقافتنا، لكن لا بأس، كل شيء ممكن العودة إليه، المهم تحقق الحلم، يمكننا أن نراجع أفكارنا وخطط أسلافنا كي نحافظ على العهود والمواثيق.

ضابط2: أوّل خطوة فعّالة كانت بتهجير شعبنا من الشتات وجمعهم، لأن ذلك مهد لنا تكوين دولتنا، الكثير تصور أن هذا هو آخر الزمان كما يحلو لأعدائنا وصفه، هم يتصورون وفق معتقداتهم أننا سنجتمع في مكان واحد كي تكون عملية أبادتنا سهلة، يروجون أن الصخور التي تؤوينا والأشجار ستفضحنا(يضحك)يا لهم من ناس مغلوبين، تعساء، ريح تشرقهم وريح تغربهم، يا لها من شعوب تسير إلى حتفها بأقدامها(يضحك).

الجنرال: نعم..عقلنا يبتكر مستقبلنا، طالما نفكر ونخطط وفق نظام صارم، طالما تمسكنا بعقيدتنا لن نضل ولن نخسر

الحروب، حلمنا ينتظرنا كعروس متهيئة في خدرها، من أولويات الهيمنة، أن تضعضع عقلية عدوك، أن تجعله متخدراً عاجزاً، جائعاً، حائراً، مريضاً، فارغاً، ولن يحصل هذا بيسر، عليك أن تمهد الدرب لتحقيق هذه الكوابيس التي تشتت عدوك، عليك أن تلاحقه سراً، ترصده وتدون يومياته، أن تراقب طلبته في الخارج، أن تهيأ مسارح زراعة لأمراض الحرية والتغيير في عقولهم، أن تمهد الدرب لقائد يقودهم كالقطيع، فيما بعد سيجد هذا القائد المرجو نفسه حماراً عليلاً ضمن قطيعه.

مدني2: ما زلت أتذكر كلام أبي، كيف تم تهجيرهم، وكيف كانوا هم يزرعون الروع في شعبنا كي يتركوا هذه البلاد، كانوا حكماء في تصرفاتهم، لولا تلك الخطط لما كنّا سادة العصر.

الجنرال: لولا تلك السبل لما عاد شعبنا المشتت إلى أرضنا المقدسة، التخطيط السليم يثمر عن أحلام كبيرة، نعم كان يجب أن نقوم بزراعة القتل والروع في ربوع شعبنا كي نروعه، كي نجبره على الهجرة، الشعوب قطيع ضالة، عليك أن تهتدي لسبل نافعة وأن كانت دموية من أجل وضعهم في الخندق السليم، كل حلم كبير لن يتحقق من غير تضحيات.

مدني3: الكثير ما زال يتحسر على أملاكه المضاعة في هذه البلاد، هل من وسيلة لإسكاتهم، أجد من الأولويات أن نخدرهم بالوعود كي لا يثيروا هذا الأمر الحسّاس في

الوقت الراهن على أقل تقدير، فيما بعد يمكننا أن ننسيهم مطالبهم.

الجنـرال: آن الأوان ليسـتردوها كاملـة، ليس ذلـك فحسـب، بل سيحصلون على ربا وأرباح سنوات التهجير، نحن شعب لا يضيع حقه مهما فعلوا به، مهما طال علينا الزمن ودار، كل شـيء بثمنـه، كل الـذين آذونـا سـيدفعون الـثمن غاليـاً، لا تحسبنهم بأمن من مستحقاتنا ، نعم أنا معك، يجب أن نـروج لهذا سراً ولا ندعه علكة بأفواه العالم، ربما سيثير غضبهم وبالتالي سيشككون بنا، وقد نجابه صدامات لو حصل هـذا وعرفـوا أن الغايـة مـن حملتنـا علـيهم لـيس مـن أجـل خلاصهم بل من أجل الاسـتيلاء على ثرواتهم كمـا صـرح ـ عايش ـ أن من نختاره كبشاً على القطيع، نجبره على تمرير كل القوانين التي هي لنا، لا تفكروا بالحقوق المؤجلة، في ـ هيئة الأمم المتحدة ـ جملة قوانين تنتظر الوقت لتمرر على البلدان التي مارست العنف ضدنا، سيدفعون غالياً لنا.

ضابط2: فكرتنـا العسـكرية الحديثة تكللت بالنجـاح، لا داعـي لحرب عشوائية وخرق أراضي وتبذير جهود وأنس وعتاد ، ما فعلناه جاء وفق حلمنا العسكري الجديد، العاصمة هـي قلب البلـدان، بمـوت القلـب يمـوت الإنسـان، لذا قررنـا أن نسـقط البلدان من القلب، من العاصمة، ها أنتم ترون كيف تمكنا من ضرب العاصمة، شلت البلاد وسقطت من غير مقاومة أو

خسائر، يمكننا أن نعيد هذه الخطة مع الدول المعادية لنا، يمكننا أن نرسم خارطة حلمنا خلال أسابيع لو سمحتم.

الجنرال: هذا ما سنطبقه مدنياً أيضاً، سنشتري العقارات المهدمة، سنقدم أثمان خيالية لهم، سنبقيها متروكة كما هي لزمن ربما يطول، عندها تكون البلاد كلها من غير ثمن من أملاكنا، ولكن ما تفكر به يجب مدارسته، لا يمكن أن نخطو خطوة ما لم نفكر ونضع الحلول الملائمة، الدول المعادية متسرطنة، أنها ستتهالك من غير حملات عسكرية كبرى، يمكننا تحقيق ذلك من خلال وسائل الأعلام ومرتزقتنا.

مدني1: يمكننا أن نستثمرها من الخارج، نضع من نثق به أو ينتمي لحركتنا كي يدير الأمور مقابل مال كثير، أن هذا الشعب مهوس بالمظاهر، سنجلب لهم ما يسكرهم ويسعدهم، ها أنتم ترون كيف تحرر شبابهم من ربقة الخوف وبلادة القسوة التي كتمت أحلامهم، أنظروا إليهم كيف يرفعون علب المشروبات وكيف يشربوها ويرموها بفرح وسط شوارع العاصمة، أولى فرص نجاحنا كانت يوم فقدوا ضمائرهم.

الجنرال: هذه من الخيارات المطروحة، بعد خمسين سنة ستتبدل أفكار هذا الشعب، سيكون متخثراً، فاقداً كل أمل بالحياة، عندها يمكننا أن نعيد كل الذين هجروهم سابقاً إلى أرضهم، يومها سترون أو بالأحرى سيرى أبناءنا كم كنّا حكماء وعقلاء وأصلاء.

مدني2: نحتاج إلى عمل خاص كي نقتل عقولهم، لأنهم شعب متحمس وعشائري ومكافح، شحنة العداوة والبغضاء يجب أن نشدد عليها، أنها الثمرة التي تنضج فاكهة حلمنا.

الجنرال: هذا مهم جداً، وضعنا برامج محكمة، سنقتل روح المزارعين بتوريد كل المنتجات الزراعية بثمنٍ بخس إليهم، سنرفع أسعار المحروقات، عندها يكون المزارع مستهلكاً غير منتج، قريباً سترون شعباً مخدراً كسولاً، لا يعمل ولا ينتج، هذا من صلب حلمنا، ستجدون كيف يتحولون إلى حيوانات مستهلكة، بعدما تفقد عقولهم وهج الأحلام.

مدني3: يجب أن نركز على الجانب العلمي الذي يمتلكونه، لم ينفع حرق كل الملفات في الوزارات والدوائر، علينا تهجير العقول أو توفير فرص مغرية لهم خارج البلاد.

الجنرال: حضارتهم فككناها ونهبناها، لدينا مؤسسة تعطي شهادات مزورة، سنجعل تلاميذهم أحجار محض، كل شيء مدروس بدراية وعلمية، قريباً سنجعل خرفان القوم سادتهم، لا تهتموا، آلاف الشهادات العليا المزورة، مهيأة منذ سنوات لأشخاص كنّا نرصدهم لمنحهم فرص قيادية حيوية، هؤلاء هم سرطانات شعوبهم الضالة.

مدني2: الآن يمكنني أن أشعر بسعادة أن حلمنا الكبير قد تحقق من ـ النيل ـ إلى ـ الفرات.

الجنرال: تلك كانت خارطة قديمة، لدينا خارطة جديدة، ليس هذا الوقت الملائم للحديث عنها، أن ما نريده الهيمنة العالمية، بعدما نخضع المنطقة لإرادتنا ستجد العالم كله يتبعنا.

مدني1: سيادة الجنرال، بعض الجهات اتصلوا بي بخصوص مادة قانونية يمكن أن تنفعنا.

الجنرال: طاولتنا مفتوحة لكل ما هو يخدم قضيتنا أولاً.

مدني1: هناك شركات حصلت على أختام الدولة، تريد أن تفتعل عقود وهمية أجريت مع الحكومة الساقطة، تريد أن تقدمها إلى ـ هيئة الأمم المتحدة ـ وفق مواد قانونية أصولية للحصول على تعويضات من النفط، من باب الإخلال ببنود الاتفاقات الدولية.

الجنرال: كم يدفعون لنا هذا هو المهم، أنت تدري كل شيء صار تحت سلطتنا.

مدني1: مستعدون للتفاوض من غير شروط مسبقة.

الجنرال: لا مانع لدينا، النصف هو قراري، كل شيء سنمرره وفق المواد القانونية التي تنص عليها بروتوكولات الحروب الأممية.

مدني1: وأنا أيضاً اقترحت عليهم، أن كل عقد مزوّر مقدم لنا سنوافق على التعويض من النفط ولكن مناصفة بيننا.

الجنرال: شجعوا كل شركاتنا على هذا المطلب الحيوي، لا نريد أموال هذه الدولة تذهب إلى قاصات الدول الأخرى، علينا أن نوظف كل المال لخدمة حلمنا؟

مدني1: أنهم يتزاحمون حولنا.

ضابط1: سيدي الجنرال، لا تتسوا المطلب الأساس لجلستنا المغلقة، أخذتكم الأحلام بعيداً.

الجنرال: حقاً حلمنا الكبير يشغلنا دائماً، في اليقظة، في المنام، حلمنا - مَنْ وسلوى - حلمنا فتاة باكر في خدر الشرق، كانت هناك حواجز بيننا وبينها، ها هي تلك الحواجز تزال وبتنا في خدرها، كيف لا تريدنا أن نستمتع بحلمنا، آباءنا الآن في قبورهم يرقصون فرحاً ويترنمون لنصرنا التاريخي الذي حققناه بناء على خططهم وأفكارهم المقدسة.

مدني3: هذا الحلم يجب أن نحتفي به دائماً، كل شيء سيهون طالما صار الصولجان في قبضتنا، هذا الفرح سيسكرني حتى الموت، أننا حقاً شعب الرب المختار، الشعب الذي دالت عليه الدول والأحزاب القذرة كالنازية والشيوعية وقتلت ملايين منّا في غرف الغاز والقتل بالرصاص، آن الأوان أن يفرح شعبنا ويزيح الألم من صدره.

مدني2: آه.. نعم.. اجتمعنا من أجل غاية لا تشكل أهمية أمام هذا الحلم التاريخي، لكنه واجب، ومطلب، فسفينتنا لا تمشي ما لم نهيأ لها رباناً ماهراً يمشي بعصانا.

مدني1: نعم.. ما تقولونه حق، ولكن كلامك السيد الضابط أيضاً جزء من حلمنا، حلمنا تأخر لأننا كنّا نعتمد على أنفسنا لتحقيقه، بعدما تدارسنا الأمر وجدنا الطريق إلى

الحلم يبدأ من داخل العدو، وليس بتركيم ترسانة أسلحة وبناء مستوطنات، وشن حروب فرعية.

ضابط1: أقترح أن نحتفل قليلاً، بعدما نتخلص من اجتماعنا هذا.

ضابط2: هذا من رأيي أيضاً، بل هو حلمي الخاص، منذ زمان وأنا أحلم بأن أرقص على أرض أجدادي، آن الأوان أن أرقص وأسكر على أشلاء عدوي.

ضابط3: قبل أن نحرر أنفسنا، قبل أن نحتفل، علينا أن ندمج الأشياء معاً، ونضع الحلول المناسبة لها، الوقت يدركنا، اتفقنا أن نمتحنه قبل أن نعلنه خادماً.

الجنرال: ماذا رأيتم فيه؟، أنا وجدته الرجل المناسب بالنسبة لهذه المرحلة.

ضابط1: أنه كائن مرعب، يمكن أن يسعفنا في هذه المرحلة على أقل تقدير قبل أن نجد البديل الخادم، أو ندخله إلى صالة تجميل، كي نخرجه مقبولاً بين شعبه.

ضابط2: من خلال اختباره، وجدناه متهيئاً لكل مهمة مستحيلة، طالما كان شبيهاً لسابقه، أدى أدوار حيوية كبيرة، أفلح في تمريرها على كل العالم، أنه ماكر وماهر ومحب للزعامة.

ضابط3: أن ما شجعني على اختياره، استعداده الكامل للكذب على شعبه علناً ومن غير تراجع، صوته مؤثر، تلك من أولويات القيادة، الصوت يطرب هذه الشعوب، أنها أمم ثرثارة.

ضابط2: ليس هذا فحسب، بل أصر على أنه مستعد لقتل الشعب كله مقابل الكرسي، وتعهد أن يحقق لنا حلمنا بوقت قياسي، بل أنه سيتحدى ما جاء في الكتب المقدسة بخصوص العصر الذي ستتحقق فيه نبوءتنا.

الجنرال: هذان الصفتان ليستا جديدتان، كل الذي خدمونا كانوا يكذبون ويقتلون شعوبهم ويتعهدون بتيسير سفينتنا وفق ما نشتهي.

ضابط1: يمتلك أسرار الدولة كلها، كونه كان شبيهاً لـ ـ عايش ـ ومقرباً له، وأدى الكثير من أدواره في كل ميادين الحياة، لا نملك الوقت كي نبحث عن خادم أنه مناسب على أقل تقدير في هذه المرحلة الحرجة بالذات، لو حدث أي خرق أو ميلان يمكننا أن نتدخل.

ضابط2: أن شيطنته عبرت على الكثير من الأمم، عندما كان يستقبل المراسلين والصحفيين على أنه الحاكم، ظلّ يردد الكثير من الأقوال والتي سجلت ضده، يمتلك نفس الصوت، عليه اللعنة، لم أصدق أنه شبيه، ما لم يقره تقرير صبغته الوراثية.

ضابط3: هذا المارد هو من وقع على وثيقة ـ سوارشكوف ـ وليس الحاكم كما أعترف، كذلك أعلن أن أشباهه كثر بلغوا العشرة.

الجنرال: يجب أن لا نروج لمثل هذه الأشياء، قد تستغل ضدنا وتسقط الكثير من المنجزات والمكتسبات التي أعددناها

لتكملة مشوار حلمنا ، السر كان وما يزال مصل عافيتنا ، كل ما نطرحه هنا ، يجب أن يدس في صحاري مجهولة المسالك.

ضابط1: أن ما وجدته قوّة الجريمة فيه ، إصراره على القيادة ، وطرح أفكار شيطانية غاية في المكر كي يستمر طويلاً على الكرسي ، تحدث عن أفكار لم تخطر ببالنا ، أصر على أنه

سيشرخ المجتمع ويهرب أصحاب الأموال كي يمهد لنا الهيمنة على الأرض والمال ، بل أقترح بتهريب العملات الأجنبية بعد شراءها من سوق الأوراق المالية ، ولديه خطط لحرق البنوك والوثائق الرسمية ، مختصر مفيد أنه سوف لن يترك أي أثر لكل لعبة تخدمنا ، مقابل الدعم الكامل له كرجل مرحلة ، وإقناع الرعية بضرورته.

الجنرال: هكذا أنموذج ينفعنا ، أن ما نريده هو أن يكون الخادم حريصاً على أداء الأدوار ، ربما سنعطيه بعض الصلاحيات المحدودة وحق التصرف ، لكن عليه أن لا يتجاوز الخطوط الحمراء هذا هو المهم ، المال بيدنا ، سنعطيه صلاحيات القتل كي يكون الشعب مرهقاً من جهة ومن جهة أخرى كي نحتفظ بها أدلة دامغة ضده لو خرج من بيت الطاعة.

ضابط2: أنه يمتلك تجربة في الحرب ، كان يمثل دور ـ عايش ـ في الجبهات ، لابد أنه محنك في الهيمنة على الجيش والقوات الأمنية كي يرهب الناس ويستعمر عقولهم ، هذا ما طلبه

تأسيس وحدات عسكرية وأمنية تمتلك كل صلاحيات إشاعة الروع من اعتقال وقتل من غير ملاحقات قانونية.

مدني1: الوقت ينفعنا، لدينا مهمات كثيرة، بدأت دول الجوار تغير من أساليبها السلطوية، له ما يريد، شرط أن لا يثير غضب الرأي العام العالمي.

مدني2: عندما تقترب النيران من الغابات ترتعش الأشجار، لا تجرأ بلاد أن تضخم الأمور طالما هي صارت ملكاً لنا، كل العالم سيخرس إزاء ما سيجري هنا.

مدني3: لا تنفعهم هذه المغازلات مع شعوبهم، أنهم أوراق أمام رياحنا العاصفة، كلهم سيدفعون أثمان غالية جرّاء هذا العداء التاريخي، أنهم المسئولون على تلويث عقول الناس عبر وسائل الأعلام والمناهج المدرسية.

الجنرال: أن ما وضعناه عبر سنوات من الصبر والتخطيط والتضحيات هو تغير خارطة المنطقة سياسياً، الخدّام الذي - خاسوا - على كراسيهم، آن الأوان تبديلهم، الأجيال الجديدة وصلت إلى مستنقع البلادة والفساد، أنها وصلت إلى فخنا، بدأت تبحث عن فضاءات الحرية.

مدني1: يوم أمس خضع - ضبع الصحاري - وقرر تعويض أسر الضحايا وتسليم من قام بتفجير- لوكربي. إلينا مقابل إبقاءه داخل خيمته الصحراوية مجنوناً بنفسه.

الجنرال: كلهم بدئوا التغزل وطرح التنازلات كي يبقوا على كراسيهم، الحكمة التي تنفع هذه الدول، أضرب أسدهم سيتحولون كلهم إلى حمر مستنفرة سهلة الترويض.

مدني3: ما زلت أتذكر الدرس الأوّل، ضخ وأنفخ الحاكم، سيتحول إلى أسد على شعبه وضبع بيد عدوه، ها هي الحكمة التي آمنا بها قد أثمرت وأنتجت لنا بضاعتنا.

الجنرال: لدينا خيارات كثيرة، هم منشغلون بالحياة والفساد، طبعاً هي بضاعاتنا التي نصدرها لهم، نغرقهم في مستنقعات الخذلان قبل أن نبدأ بخطوة جبّارة نحو حلمنا.

مدني2: لدينا أفكار كثيرة، يمكننا أن نسهر عليها، ما ينعشنا الآن هو عدم ضياع فرصة الفرح.

الجنرال: أن ما أريده هو تمهيد السبل أمام الفئات المسلحة للعمل على تمزيق الناس، أسمحوا لهم بتمرير ما يريدون تمريره من مفرقعات وأسلحة، لدينا الوقت المناسب لضربتنا القاصمة، بعدما يمزقوا الناس ويحولونهم إلى دجاجات حائرة فقدت أقنانها.

ضابط1: سيادة الجنرال.كل شيء مهيأ وبدأت تلك الفئات تعمل، تقتل وتهجر وتدمر.

ضابط2: أن ما طرحه علينا ضرورة صناعة دستور مناسب لحلمنا، ويكون مقنعاً عند الشعب.

الجنرال: الدستور جاهز، وضعناه من سنين وفق أمزجة الناس ووفق منهج حلمنا.

ضابط3: لديه فكرة بتأسيس حزب كي يستند عليه لأداء كل المهمات التي نمررها عليه.

الجنرال: الدستور الذي وضعناه يسمح بتشكيل الأحزاب والتكتلات غير المتوافقة أبداً.

ضابط1: طرح علينا فكرة الانفراد بالسلطة مقابل بيع البلاد لنا بأسرع وقت ممكن.

الجنرال: سنسمح له بالتحكم بكل شيء وفق خطط مدروسة، لكن ليس هذا علناً أو رسمياً، لدينا التزامات عالمية، توجهنا الحديث هو بناء مؤسسات المجتمع المدني والديمقراطية والتعددية، ما يريده سنسمح له وندعمه إعلامياً كي يمارسه، عندها ستكون كل الأمور بقبضته وفق بارومتر حلمنا.

مدني1: هذه الشعوب لا تنفعها التعددية والديمقراطية، أنها جبلت على القسوة والعصا، هذا ما أثبته التاريخ.

الجنرال: الحرية وهم مزروع في الذاكرة البشرية، أنهم يجهلون أن الحرية هي أقسى من الحكم الفردي، هذه الشعوب تخثرت على القسوة والعصا، يحلمون بالحرية على أنها الخلاص، أنهم يجهلون أن الحرية هي بيت الفناء لهم.

مدني2: ما طرحته هو فقط حرية اللسان، تركنا له حرية منح الشعب حرية الكلام عبر وسائل الأعلام والصحف كي يشعر المواطن بالتغيير، هذا هو مطلبهم الأوّل، كون ألسنتهم كانت مكبلة بالقيود، أنهم يحبون الثرثرة، عندما

يتهجمون لسانياً على المسئولين يشعرون بالسعادة، كما لو حققوا أجمل أحلامهم، الثرثرة دواء فعّال لهكذا شعوب.

الجنرال: فكرة موفقة، عندما يتكلم المواطن على هواه يشعر أنه سعيد وحر، أتركوهم يثرثرون، لهم الثرثرة ولنا البلاد.

ضابط1: لكي لا يسرقنا الوقت، هناك مراسلون يقفون على باب الحكومة، ينتظرون البدء بالمؤتمر الصحفي مع الحاكم - عفوا - الخادم الجديد.

الجنرال: ما أريد أن أطمأنكم به، أننا وضعنا له دستوراً غير قابل للنقاش أو تبديل أية فقرة من فقراته، على الرغم أننا ندرك هناك فقرات ستثير قلاقل، لكن تلك القلاقل مجرد فقاقيع، أو حلوى للتناحر وعدم التوافق، كل شيء مدروس ومحبوك بخيطنا المتين.

مدني2: ليكن هذا المؤتمر الصحفي احتفالاً مهيباً كي يكون مؤثراً في نفوس الناس، أنهم سكارى وحيارى، لنقتل حيرتهم ونسكرهم بالأمل والمستقبل السعيد.

الجنرال: أعددنا كل شيء لذلك، كل شيء في أوانه.

مدني3: وهل اخترتم من يكونون سواعده في أداء المهمة المصيرية؟، يجب أن لا يكونوا أقل حرصاً منه لخدمتنا.

الجنرال: لكل منصب اخترنا الرجل المناسب، أقصد الخادم الملائم، ثم لا تنسوا أننا في عصر سياسة الكرة المستديرة، أينما نجد مصلحتنا ندحرج الكرة نحوها بأقدامنا.

مدني1: ولكل رجل مناسب ـ عفواً ـ لكل خادم لابد من رقيب، أنهم أناس غير ذي ثقة.

ضابط1: حتماً أننا إزاء مهمة تاريخية ستنعكس على الكثير من البلدان العاقة، يجب أن يعقب هذا التغيير تغييرات أخر في دول الجوار، الشعوب بدأت ترفع ألسنتها بعد سنوات من كم الأفواه، بدأت تتضور جوعاً للفساد.

الجنرال: جاءت هذه الخطوة من غير تبذير أموال، سمعت أن الشعوب في المنطقة بدأت تتهيأ للتغيير، أنها بدأت تنهض من الكسل وتخرج من بوتقة الخوف، لكن ليس الأمر كما يرغبون، لدينا حلم قائم على أسس وبروتوكولات، نحن ندير الدفة لا هم.

مدني2: هذه البلاد ستغرقنا بالمال، وتستوعب كل منتجاتنا، ولكن بعض البلدان فقيرة قد لا تنفعنا، ربما ستكون وبالاً علينا، لو تورطنا بتغيرها.

مدني1: هناك بلدان إستراتيجية تنفعنا أمنياً وسياسياً، المال من الدول الغنية والسيادة من الدول الحقيرة ـ عفوا ـ الفقيرة.

الجنرال: لنضع التأويلات جانباً، علينا بالخطوة اللاحقة، طالما صارت شعوب المنطقة ملغومة.

ضابط2: ما أفكر به هو عدم أبقاء جنودنا هنا كي لا يموتوا.

الجنرال: ربما هناك بوادر غيوم ستعكر الكثير من مشاريعنا لو أخرجناهم سريعاً.

مدني2: سنضاعف أجورهم كي يبقوا لفترة زمنية ليست طويلة ،فيما بعد سنجد من يقوم على أكمل صورة بحراسة سفينة حلمنا.

الجنرال: هذا ما وضعناه في البال، يجب أن لا نكون أمام أعين الشعب كي لا يضل المقت نحونا متواصلاً ،لدينا متدربون ومتطوعون من شتى بقاع العالم.

مدني3: ألا تجدوا معي أن من السابق لأوانه الحديث عن سحب جيشنا في هذه المرحلة.

الجنرال: سنسحبهم بعدما يستتب الأمن.

ضابط1: يمكننا أن نستدرج الكثير ممن كان هارباً من جحيم الحكم، يمكننا أن نشكل نواة جيش موالي للحاكم الجديد ولنا من المرتزقة والمجرمين.

الجنرال: لدينا خمسة آلاف متطوع تدربوا في الخارج، استجابوا لأوامرنا ويفعلون بما نطلبه منهم على أكمل وجه، مستعدون للجريمة بأبشع صورها عند الطلب، دربناهم في الغابات ولم يطعموا سوى لحوم الوحوش والضواري والتماسيح.

مدني3: أشعر بسعادة لا توصف، هل حقاً الحلم أصبح حقيقة ،هل حقاً أنا الآن أسكن في بلاد سكنها أبي وأمي وهجراها ، آه.. لكم هو الزمن يدور بنا سريعاً ويرجعنا إلى مرابعنا دائماً؟

الجنرال: خططنا طويلاً وخضنا متاهات الفكر، لكن الحقيقة كانت قريبة إلينا وجاءت تلهث إلى أحضاننا سريعاً ،هذا دليل على أننا الشعب المختار والصحيح وكل العالم رغم

عداوته لنا هم الشعوب المريضة والخراف الضالة، حتماً سنرجعها قريباً إلى مرعى الصواب.

مدني2: يوم أمس وصلتني أخبار من دول الجوار، أنها بدأت تطعم شعوبها بجرعات من الحرية والديمقراطية المشكوك فيها، لكن الشعوب غير مقتنعة وواثقة بحكامها، بدأت تعد العدة وتهيأ أنفاراً للتفاوض معنا من أجل التغيير.

الجنرال: تحدثنا عن هذا، أنها شعرت بقرب النيران منها، لذلك بدأت تخدر شعوبها، بل أبدت استعداداتها لتحقيق كل ما نصبو إليه.

مدني1: الحياة رقعة شطرنج، لاعب واحد يتلاعب بأحجارها بعد زوال اللاعب المجابه.

الجنرال: قبل أن نفكر بتحقيق حلمنا، قررنا أن نزيح الند من اللعبة كي نكون اللاعب واللاعب الند في آن واحد، هذه الفلسفة سنعض عليها بالنواجذ.

مدني3: ها هي الأحجار بدأت تزال من طريق الملوك، أنها بدأت تهرب الأموال وتبحث عن المنافي الأمينة.

الجنرال: نسمة هواء كافية لطرح واحدهم أسفل أقدامنا.

(ينهض الجنرال ويتجه نحو نافذة في الخلف يرفع أنفه عالياً ويسحب الشهيق)

الجنرال: ياه..لكم هي العاصمة عروس جميلة أعادتني إلى حلم أجدادي.

(الكل يقومون ويتوجهون نحو النافذة ويشمون الهواء)

ضابط1: رغم أن الهواء يحمل رائحة الحرائق والبارود، لكنه منعش، ويضخ في صدري رائحة أجدادي.

ضابط2: أني بدأت أرى أحلامي الكبيرة تسبح في الفضاء.

ضابط3: ليته معي الآن لطرت به في هذه السماء وأراقصه حتى النهاية.

مدني1: يجب أن نستولي على هذه العمارات الشاقولية مهما كانت التكلفة.

مدني2: كل شيء رهن التحقيق، أنها مسألة وقت يا رفيقي.

مدني3: أنا سأطلبه، ذاك الذي تركته وبت أتوق له.

الجنرال: (يرجع للطاولة ويقرع ناقوساً) لنحتفل.

(تدخل سبع عربات حمراء تدفعها سبع فتيات يرتدين ملابس حمر، يتم توزيع أقداح المشروبات على الحضور)

الجنرال: في صحة الحرب التي جلبت لنا ثمار حلمنا الخالد.

مدني1: في صحة الخادم الجديد لحلمنا المجيد.

ضابط1: في صحة الحياة الجديدة التي مهدت لنا العودة لأرض أجدادنا.

مدني2: (يرفع قدحه).في صحة جثة شعب هجّر أجدادي وسرق أموالهم.

ضابط2: في صحة النياشين التي نلتها من تحقيق النصر على أعداءنا.

مدني3: في صحة شعبنا الذي تنفس الصعداء وتخلص من أقبح الأعداء.

ضابط3: في صحة الحاكم - عفوا - الخادم الجديد الذي فاق الخادمين قبله فطنة ودهاء.

الجنرال: (يشير فترفع الأيدي الأقداح المملوءة تتحد في لقطة تستمر لدقائق)..أشربوا..أشربوا نخب الحلم الكبير، فلتفرح أرواح سبايانا البابليات في ملكوت السماء.

(بعدما يحتسون الأقداح،يمسك الجنرال فتاة،البقية يقلدونه، يبقى ضابط1 و مدني1 واقفين،وفتاتان واقفتان،ينتبه الجنرال)

الجنرال: أما تشاركونا الرقص.

ضابط1: أنه ليس هنا.

مدني1: ألم تعلم بنا.

الجنرال: (متذكراً)آه..كيف غاب عنّي هذا، أنكما من قوم لوط.

ضابط1: هل ممكن البحث عن أثنين، سمعت أن في البلاد هناك من يستعد لكل عمل.

الجنرال: يمكننا أن نحصل عليهما، ولكن الوقت ربما سيدركنا.

مدني1: ليس بوسعي مسك أنثى ما حييت.

ضابط1: وأنا أيضاً.

الجنرال: (يومئ للفتاتين، تخرجان، يتجه نحو جهاز الهوكي توكي)أريد فتيان.

(صمت)

الجنرال: نعم..نعم..غلمان.

(صمت)

الجنرال: كل ما يطلبان رهن طلبهما.

(يضع الجهاز، يرجع لمسك الفتاة،تصدح موسيقى،يبدأ الرقص، بعد دقائق، يدخل شابان وسيمان، يلبسان الجينز،يتوقف الرقص، يتقدم الجنرال منهما)

الجنرال: هل أنتما توافقان.

شاب1: نعم.

شاب2: نعم.

الجنرال: كل ما تطلبان رهن رغباتكما ،نساء وخمر ومال.

شاب1: لا أريد غير هجر هذه البلاد.

شاب2: أنا أيضاً أريد العيش في بلادكم.

الجنرال: لا تعتبرا القضية مخلة ،أنها الحرية ،لكل فرد حرية اختيار العيش،أن تكون ذكراً أو أنثى بمحض الاختيار تلك هي الحريّة الدنيوية.

ضابط1: (يشير إلى أحد الشابين)ما هو أسمك؟

شاب2: أسمي اسكندر.

ضابط1: اخترتك لتسكن معي.

شاب2: ستجدني سعادتك.

مدني1: (يشير إلى الشاب الآخر)وأنت ما أسمك؟

شاب1: أسمي أجود.

مدني1: وجدت سعادتي فيك.

شاب1: سوف لن تتركني أبداً.

(يصفق الجنرال، يبدأ الرقص،بعدما يحتضن ضابط1 الشاب اسكندر ومدني1 الشاب أجود)

(تدق الساعة، منتصف الظهيرة،ترتفع من المآذن نداءات الصلاة، صوت بوق يحرر الجنرال فتاته، يتبعه الجميع، يخرجون من القاعة، صوت البوق يرتفع تدريجاً)

(تعتيم تدريجي)

(ستارة)

[المشهد السابع]

المكان: [قاعة كبيرة،منصة عليها مايكروفونات،حشود من المراسلين والمراسلات،كاميرات تصوير،الجنرال يقف، لصقه يقف . عايش . في حلّة رئاسية]

الجنرال: هذا يوم جديد لبلاد جديدة بعد سنوات ظلم واستبداد ، لقد أختار الشعب من يناسبه ويقوده إلى مراتع الحرية والسعادة. لا أملك الوقت الكثير، سأترك مكاني لمن وجدناه مؤهلاً ورجل مرحلة لقيادة سفينة كانت غارقة في مستنقع البلادة، أنه الحاكم الجديد لبلاد جديدة خرجت من الظلمات لتعيش في ظل المدنية والتحضر، لقد آن الأوان أن تحرروا أقلامكم لنشر الحقائق كاملة، وأن تخرجوا كل آلام هذا الشعب العريق، لن أبغي التحدث عن المستقبل، هذا متروك للشعب وللحاكم الجديد ، هم سيختارون حياتهم كما يرغبون، أنها الحرية التي طالت على هذه البلاد العريقة، سأترككم مع سيادة الرئيس.

(يشير الجنرال بيده إلى . عايش . يتقدم ليستلم المنصة كاملة، يبتسم، كاشراً عن أنياب شبه حديدية،يحرك رأسه ماسحاً الوجوه، يخرج الجنرال)

عايش: طاب نهاركم، لنبدأ من الآن لصناعة حياة جديدة، حياة خالية من القتل والجوع والعطش، والأمراض، خالية من الجهل، من التهميش، من الإقصاء، من العرقية، من الطائفية، من أجل دولة تتساوى فيها الناس في الحقوق والواجبات، لا فرق بين سين وصاد ولا وبين عين وغين، بين واحد وأثنين، بين قصير وطويل، بين أبيض وأسود، بين امرأة رجل، نعمل يداً بيد، من أجل دولة نظيفة، تعكس أصالة حضارتنا العريقة.

(يعلو التصفيق،ترتفع الهتافات من كل مكان)

مراسل صحفي: سيادة الرئيس كيف تواجهون موجات العنف المتصاعدة؟

عايش: سنضرب بيد من حديد على كل متطرف، لا تهتموا لهذه القضية، أنها النهاية الحتمية لكل الفئات التي عاشت في مشارق الأرض ومغاربها، نحن استدرجناهم كي نقضي عليهم ونحول العالم إلى حديقة سلام.

مراسلة: سيادة الرئيس، هل البلاد مؤهلة أن تكون ضحية من أجل تحقيق السلام العالمي على حساب شعب متعب وجائع ومفكك؟

عايش: (يضحك).. سؤال سخيف - عفوا - ذكي، أنت مراسلة ذكية، من أي بلاد أنت؟

مراسلة: أنا من بلادك سيادة الرئيس.

عايش: (يضحك)..من الآن أنت سكرتيرتي ومستشارتي الصحفية.

مراسلة: هذا لا يناسب طبيعة توجهي سيادة الرئيس.

عايش: لا مجال للتفكير، عليك أن تكوني خادمة هذا الشعب العملاق، ترددك يعني أنك لن تسخري جهودك ووو..جمالك من أجل عافية الشعب.

(يرتفع تصفيق الجميع)

مراسلة: (مرتبكة)..سيادة الرئيس إذا كان الأمر يتعلق بالشعب، يمكنني كصحفية أن أوظف قلمي لخدمته، ولكن من الموقع الذي يروقني.

عايش: ليس بالقلم وحده يعيش الشعب، عليك أن تكوني في قلب المعركة من أجل أن تعطين حياتنا الجديدة نفحات من هذا الجمال الفتّاك ـ عفوا ـ الفتّان.

مراسل: سيدي هل من خطط لوقف تدفق الانتحاريين إلى البلاد؟

عايش: هئ هئ..ها ها ها..حقاً..أنتم تجهلون السياسة، يجب أن لا نغلق حدود بلادنا بوجههم، بلادنا ستصبح كماشة لجذبهم والقضاء عليهم عالمياً، كل شيء مدروس بقدر، بحسابات سياسية دقيقة، لا تشغلوا أقلامكم بمجريات الأحداث التي في حكم الانقراض.

مراسل: سيادة الرئيس وهل يبقى الشعب يضحي؟أم هناك مرحلة قادمة عامرة بالديمقراطية.

عايش: التضحية بالنفس من أجل الآخرين هي غايتنا في المرحلة الجديدة، نحن بلاد قررت أن تكون خادمة للإنسانية عبر كل العصور، خيراتنا ليست بالضرورة أن تكون لنا، علينا

أن نضـع في البال، هـذه الـدنيا فانيـة، أعطينا العـالم أوّل شـريعة، يجب أن نواصـل العطاء، العـالم جـائع للمـال، نحن متعطشون للحرية ونعيم الآخرة.

مراسل: سيادة الرئيس، هناك من يسعر تنور الطائفية والعرقية هل من وسيلة لتوحيد النفوس؟

عـايش: الخيـارات مـا زالـت مفتوحـة، نحن نرصـد ونهيـئ السـلاح المناسـب والوقـت المناسـب لهم، الطائفيـة حريـة فرديـة وقـد تكون جماعية، علينا أن نترك الناس تمارس حريتها كما ترغب.

مراسلة: سيادة الرئيس، تفكيك الجيش كيف تعالجونه وكيف تبنون الجيش القادم؟

عـايش: لـدينا شـركاء قـاموا بالواجب، ضـحوا مـن أجلنـا، نحن بحمايتهم، حتماً لـدينا جيشنا القـادم، ولكن ليس بـالحجم الذي عرفتموه، نريد حياة مدنية خالية مـن فكـرة الحـروب والعسـكرة، سنشـكل جيشاً يحترم الإنسان ويتفرغ لواجبه، كما كان يشاع الجيش سور للوطن لا للمدن.

مراسل: سيادة الرئيس، كيف تعـالجون العبـوات الـتي بـدأت تغـزو الشوارع والطرقات.

عايش: هناك صفقات أجهزة كاشفة ستصل قريباً إلى البلاد.

مراسلة: سيادة الرئيس، هل الجهـات الممولـة لتلـك الأجهـزة الأمنيـة موثوقة؟

عـايش: نعم..أنهـا جهـات لـديها خـبرات في تعاملاتهـا مـع دول أخرى، وحين نكتشف أيّة خديعة

يمكننا أن نستبدلها بصفقات أخر، مالنا كثير لا تخشوا.

مراسل: سيادة الرئيس، ربما يثيرني الفضول، من المسئول عن تسليح البلاد، حكومتكم الموقرة أم دول التحالف هي التي ستقوم بترتيب الأوضاع العسكرية والأمنية للبلاد وفق سياستها.

عايش: هناك بروتوكولات لا يمكن البت بها، أنها جزء من أسرار الدولة، علينا أن نفكر ببناء

دولة مدنية، فيما بعد ننشغل بالشكليات والأمور التي قد تزعج حياتنا الجديدة، يجب أن لا نجعل شبابنا عسكر وشرطة، طالما هم سيحموننا مقابل المال.

مراسلة: سيادة الرئيس، ذكرت أنكم تعاقدتم مع شركات أمنية لتجهيز البلاد بأسلحة كاشفة، لكن هناك من يروج أنكم أو الطرف المفاوض يتعامل بسريّة مع أطراف مجهولة، سؤالي هو:

هل ينبغي أن تتعاملوا مع الناس من وراء الكواليس، أم الصراحة هي سياستكم الجديدة؟

عايش: هئ هئ هئ..المراسلات يبدو أنهن حساسات، يولين الأمور الأمنية اهتماماً يفوق اهتمامهن بماكياج وجوههن، من أي البلاد أنت يا حسناء؟

مراسلة: من بلادك سيدي الرئيس.

عايش: ما الذي يحصل، كل مراسلات بلادي حسناوات، على ما يبدو الحرية كشفت اللثام عن جمالكن، هذا فأل خير ودليل العافية التي عادت للناس، ولكن أين مراسلات دول الجوار والعالم؟

مراسل: سيادة الرئيس، منعوا المراسلين الأجانب من الدخول إلى القاعة.

عايش: (مستغرباً)منعوا..(يتدارك)هئ هئ هئ..آه..منعوا، يا لهم من مراسلين جاءوا لإثارة الفتنة وتسجير نيران الضغائن، نعم منعوا لأنهم جاءوا ليمزقوا حريتكم الجديدة، نريد أن نعيش بلا ضجيج وتدخلات الآخرين، حسناً فعلوا.

مراسل: سيادة الرئيس، أليس من الأفضل أن يتواجدوا معنا كي ينقلوا مباهج الفرح إلى العالم؟

عايش: أنت ترى الأمور ببساطة، هناك أشياء تخصنا، عندما نبني دولتنا وفق حريتنا يمكننا أن نفتح أحضاننا لهم، لكن الآن نحن في بداية الطريق، أنهم جاءوا لنقل الخراب المتروك، وليس من أجل نقل العافية الجديدة التي تهللت على وجوهنا.

مراسلة: سيادة الرئيس، ما زال الفضول يتلبسني، هل بوسع تلك الكاشفات تأمين حياة مسالمة لأرواح الناس؟

عايش: هئ هئ..وضعنا بدائل لكل حالة أخفاق، تعاقدنا مع شركات أمنية تمتلك كلاب بوليسية مدربة ستقوم بحمايتنا على أكمل وجه، لو تمكنوا من خرق تلك الأجهزة.

مراسلة: سيادة الرئيس، سمعت أن إيجار الكلب الواحد اليومي ثمانية آلاف دولار مع توفير الرعاية الكاملة له، طعام ومنام ورعاية صحية مكلفة، أطباء مختصون سعر الواحد منهم يساوي رواتب وزارة كاملة، إضافة إلى طائرات خاصة لنقلها أثناء إجازاتها.

عايش: الأمان شيء ثمين لا يمكن الحصول عليه إلاّ بالتضحيات، لا تخافي أيتها الجميلة لدينا أكبر احتياطي نفط في العالم، سنشتري أرواح شعبنا بطين أسود نخرجه من باطن الأرض، أيهما أنفع، أرواح الناس أم ذلك السائل المقيت التي كانت ذات عصور براز وبول ومخاط الكائنات الخرافية، هئ هئ هئ.

مراسلة: سيادة الرئيس، هل تكفي تلك الصفقات لتأمين سلامة الشعب والحفاظ على حياتهم.

عايش: لدينا بدائل، سوف يتم جلب كاميرات وشراء قمر صناعي، سيتم تدوين معلومات كل الشعب وبرمجتها، ولا نستبعد من وضع أقراص الكترونية داخل رأس كل واحد منكم كي نتمكن من مراقبة الناس ورصد تحركاتهم.

مراسل: سيادة الرئيس، هل من توجه لوقف استيراد المركبات غير المحصنة إلى البلاد.

عايش: لدينا مشروع لتجهيز المركبات بعدسات سرية، بغية متابعتها عبر الأقمار الاصطناعية.

مراسل: سيدة الرئيس، بدأت الكثير من الدول تطالب بالتعويضات جراء خسارت مزعومة تعرضت لها جرّاء عقود وهمية أو جرّاء الحرب التي عطلت مشاريعهم.

عايش: لا تخافوا لدينا من يحمينا، يجب أنم نحترم القوانين الدولية والأعراف، نحن جزء لا يتجزأ من هذا العالم، النظام السابق ظلم الشعب والشعوب الأخرى، الواجب علينا أن نعوضهم ، كي نكسبهم، ما قيمة المال إذا لم يوفر للشعب سعادته وحريته ومستقبله.

مراسل: سيادة الرئيس، متى يتم التهيئة للانتخابات، كي تكون الديمقراطية قد أثمرت ثمارها؟

عايش: نحن بصدد وضع دستور البلاد، هذا الدستور سيضمن للناس حريتهم وأرزاقهم، ويعطيهم حرية اختيار من يمثلهم، هذه فترة انتقالية، لن تطول، قريباً ستجدون أناساً مؤهلين يقودون سفينة البلاد من حديقة خير إلى حديقة خير وأمان وسعادة.

مراسل: سيادة الرئيس، قوّات التحالف أعلنت أن البلاد لديها أسلحة ذات دمار شامل، هل من وسيلة للكشف عنها قبل سقوطها بيد المسلحين؟

عايش: هناك لجان تابعة لهيئة الأمم المتحدة، أنها مختصة بهذا الجانب، لديها وسائل وخطط للوصول إليها وتخليصنا منها، ثم من قال أن تلك الأخبار كانت صحيحة، السياسة لا

تفهموها، كانت خدعة لتجميع الرأي العام العالمي ضد السلطة السابقة.

مراسلة: سيادة الرئيس، هل بوسعي أن نلطف جونا الجميل بسؤال يخرجنا قليلاً أو يمنحنا بعض السرور لنكمل مباهج فرحنا؟

عايش: أرجو أن يكون سؤالك بمستوى جمالك يا ست.

مراسلة: سيادة الرئيس، أنك مألوف بالنسبة لي، هل كنت داخل البلاد أم كنت ضمن جبهة المعارضة؟

عايش: هئ هئ هئ..حقاً جمال المراسلات يحفز ذاكراتهن على أسئلة جميلة، هئ هئ هئ، جمالك يثير فضولي أن أمنحكن كامل الوزارات في الفترة الانتقالية للحكم، كنت بينكم وخارجكم، كنت أناضل مع المناضلين.

مراسلة: سيادة الرئيس، أرجو أن تبروا بوعودكم، وتعطوا النساء حريتهن والمشاركة الفعّالة في الحكم وفق دستور لا يجهل طيفاً من أطياف البلاد.

عايش: نعم..أنا على عهدي، النساء لهن حصة الأسد في إدارة الحكم، لكن عليهن أولاً عدم إغضاب العالم، عليهن التحرر من عقلياتهن القديمة، الشركاء يريدون منّا الحرية، ليس من العقلانية أن تغلفن أنفسكن بالعباءات وتقدن مجتمعاً متعطشاً للحرية، أنا من سيجعل البلاد تحت أقدامكن، تعلمنا من الزمن أن الرجال فشلوا من تحقيق السلام عبر العصور آن الأوان أن تستلموا الأمور، ربما العالم يجد راحته على أيديكن.

مراسلة: سيادة الرئيس، ماذا يريدون منّا، هل نلبس البنطلونات؟

عايش: أن تتركوا البيت وتشاركوا الرجل في الحياة، سنفتح مقاهي للنساء، أنها جزء من متطلبات التقدم الحضاري، سنفتح لهن كل مرافئ الراحة، البيت جعلهن بليدات، عندما يخرجن إلى الحياة سيجدن أنفسهن صانعات حياة.

مراسلة: سيادة الرئيس..هل من فتوى أو قرار يبيح لنا حرية التصرف في العيش، أم سنجابه بحراب المتشددين؟

عايش: أحلامكن أتركنها جانباً، لا أحبذ إعادة كلامي، الدستور سيوفر لكن ما في بالكن.

مراسل: سيادة الرئيس، آثار البلاد، كنزها الحضاري ما زال يتعرض للسلب والنهب أمام أنظار جيش التحالف، أنها كنوز لا تقدر بثمن، هل من سبيل للحفاظ عليها؟

عايش: هئ هئ..أن ما يحفز هذه الأوهام لديكم هو الحاكم الذي حقن رؤوسكم وأسكن نفوسكم بهذه السخافات، العالم أين ونحن أين، تلك أصنام كانت تعبد، هل ينبغي أن نبذخ أموالنا من أجل حمايتها؟، أليس هذا حرام؟ أليس هذا إشراك بالله؟، عليكم أن تفيقوا، عليكم أن تنظفوا رؤوسكم وقلوبكم من خطوات الشرك والشيطان، لا نريد بلاد تتعكز وتفتخر بالأصنام، هذه البلاد يجب أن تنهض على الواقعية والحداثة والعقلانية.

مراسلة: سيادة الرئيس، يشاع أنها كنوز لا تقدر بأثمان؟

عايش: مهما كان ثمنها، لا نريد بلاد تقام في شوارعها أصنام، ما الذي جناه الشعب والبلاد منها عبر العصور، في كل مرة تفتح بطن البلاد لموجات جواسيس تقلب أحشاء أراضينا الطاهرة بحثاً عن أجداث ناس ماتوا، كانت البلاد تبذخ أموالاً طائلة من وراء ذلك، آن الأوان أن نطهر أراضينا من أمراض العصور السخيفة.

مراسل: سيادة الرئيس، ألا يمكن أن تباع لمتاحف العالم وتوظف الأموال لبناء الدولة؟

عايش: بلادنا مقدسة، مالها حلال، لا نريد مال حرام يتغلغل في بناءها، لا تفكروا بأحجار كان الأحرى بالشعب أن ينهال عليها بالعصي ويصرخ فيها((ما لكم لا تنطقون)) وتنهال الأيدي عليها ضرباً باليمين.

مراسل: سيادة الرئيس، كما تعلمون أن النظام أستودع طائراتنا المدنية لدى - إيران - هل تعاد لنا؟

بعدما ارتفعت أصوات بضرورة عدم إرجاعها واعتبارها غنائم حرب أو جزء من تعويضات يجب أن تدفع لهم جراء الحرب والتي بدأت رؤوس خفية تروج وتعلن أننا الجهة المعتدية.

عايش: (يسحب نفساً عميقاً، يحرر زفيره).. كان غباء، هل بوسع أحدكم أن يستودع قطة لحماً، هذه الأمور من السابق لأوانه تحريكه، لنفكر ببناء دولتنا قبل أن نلاحق استحقاقاتنا الوطنية، ليس كل كلام معلن هو رأس مال، عندما نبني أساس دولتنا يمكننا أن نفاوض جميع الأطراف

المتضررة، حتماً هناك تنازلات من قبلهم طالما عصا العم - سام - بيدنا، أنها السياسة، لا تشغلوا رؤوسكم بأشياء قد تسبب لكم الصداع قبل الضياع.

مراسل: سيادة الرئيس، ألا يجب أن يكون خطابنا عالياً كي تخشانا الدول المحاددة لنا بعدما صرنا جزء من ضمن دول التحالف؟

عايش: لا تثيروا في مقالاتكم هذه الأمور، يجب أن لا نكثر من أعداءنا في هذه المرحلة، هناك سياسة موضوعة ومدروسة، علينا أن نمارس سياسة التهدئة حتى بنيان أساسنا.

مراسلة: لدي سؤال بخصوص البنية التحتية..سيادة الرئيس.

عايش: ألم أقل الجمال يثير أسئلة جميلة.

مراسلة: شكراً سيادة الرئيس.

عايش: بجمالكم ستغدو بلادنا جميلة.

مراسلة: سيادة الرئيس، ما زالت الناس تفرهد المؤسسات وتهدم الكثير من المرافقات الحيوية، هل من وسيلة ردع لإيقاف هذه الانتهاكات المخلة والتي بدأت الكثير من القنوات الفضائية تبثها، أليس هذا يمس بأخلاق شعبنا؟

عايش: تلك البنايات لم تعد تلاءم مزاجنا، لدينا خطط عمرانية حديثة، ما تروجه تلك الفضائيات عارية من الصحة، شعبنا لا يسرق ولا يخرب، هناك أجندة خارجية تسللت مع مصوريها وراحت تمارس هذه الخروقات على أنها من أخلاق

الشعب، لكننا بالمرصاد لكل من يريد تشويه سمعة شعبنا، سيدفعون ثمن ذلك غالياً.

مراسلة: سيادة الرئيس..هل حقاً ـ هولاكو ـ دمّر ـ بغداد ـ وأحرقها وألقى تراثها في دجلة، ما تروجه الفضائيات يدل على أن أهل البلاد هم أحرقوا ودمروا ـ بغداد ـ يوم دخلها ـ هولاكو ـ ؟

عايش: هئ هئ هئ..لم أكن موجوداً لأعرف، رغم ما حصل علينا أن نكتب لأجيالنا أن ـ بوش ـ أحرق ـ بغدادنا ـ وفعل ما فعل بتراثنا.. هئ هئ هئ.

مراسلة: واعدتم الشعب ببناء دور سكنية، هناك الملايين من الشعب مشرد في المنافي، متى تهيئ هذه الدور كي يعودوا للمشاركة في بناء الدولة؟

عايش: لدينا اتفاقات مع شركات عالمية، ستبني لنا مجمعات سكنية حديثة، في المفهوم الشائع، خمس نجوم، مجمعات كاملة الأوصاف، مدارس ومسابح ومتنزهات ودور ترفيه، قريباً سنبدأ بوضع حجر الأساس لكل المشاريع الخدمية وفي كل مناحي البلاد.

مراسلة: سيادة الرئيس، مدارسنا لا تليق بمرحلتنا الجديدة، هل من خطة لتجديدها؟

عايش: ألم أقل أنني سأستعين بكن لتمشية الوزارات، لديكن الحرص الكامل لبناء الحياة الجديدة، ألم يضع الله الجنة تحت أقدامكن؟ستجدون مدارس عالمية، هناك برنامج

تغذية مدرسية كاملة، لا داعي للعائلة أن تحتار بتربية الطفل، نحن سنتكفل بالتربية والتغذية والتعليم الراقي، بعد سنوات سنمتلك شعباً خالياً من الأمراض والمجانين.

مراسل: سيادة الرئيس، البلدان النفطية توزع حصص سنوية على شعوبها، سؤالي هو، هل يتم العمل بهذه الفكرة؟أم أن هذا سيتأجل بسبب بناء الدولة، كون البناء يتطلب ميزانية عالية، إضافة إلى الديون المترتبة علينا للدول التي سببنا لها الضرر.

عايش: أن مسألة المال باتت من الأسئلة البليدة، بلادنا غنية، نفطنا سيغرقنا بالسعادة، الشعب من حقه أن يطالب بجزء من الأرباح، النفط ملك الجميع، والبقية لبناء الدولة الحديثة.

مراسلة: سيادة الرئيس، أجد أن من أولويات الخدمات تحسين البطاقة التموينية، والكهرباء.

عايش: يا للجمال وجمال السؤال، أنتن أدرى بشعاب هذه البلاد، لا..لا..لا يمكن أن أجهلكن عند تشكيل الوزارات، تعاقدنا مع شركات لدعم فقرات البطاقة التموينية لجعلها سلّة غذاء تاريخية، قريباً ستسمنون من تنوع الغذاء، أمّا الكهرباء سنبني في كل مدينة محطة توليد، لكن قبل هذا جلبنا لكم الطاقة من دول الجوار حتى بناء تلك المحطات، أنتم تعرفون وضع البلاد وما تعرضت لها من حروب وحصار وخراب.

مراسل: سيادة الرئيس: نجد عبر الصحف أن هناك كيانات سياسية تتشكل، وأحزاب تولد وصحف بدأت تغزو الشوارع، ألا تجدون أن هذا سيربك عقل المواطن ويقذفه إلى دوّامة من الحيرة وعدم الثقة أو فقدان الأمل بمستقبله؟

عايش: سؤال ذكي، أشكرك على هذا السؤال.

مراسل: سيادة الرئيس شكراً.

عايش: تأسيس الكيانات السياسية جزء من الحرية وبناء المجتمع المدني، هذه الصحف دليل على الديمقراطية وحرية التعبير، أنها لا تشكل خطراً على عقول الناس، بل سيكتشف سريعاً أن من هو صادق وراسخ ومؤمن بالسلام وداعم للحرية، مهما تعددت الكيانات، فلن يحصل أي تغيير في إستراتيجية البلاد، هناك ثوابت لا يمكن خرقها أو تبديلها، ليس كل حلم يحلمه المواطن هو صالح للآخرين، الحلم شيء والحقيقة شيء آخر، البلاد ستمشي على سياق تم مدارسته وصياغته بما يلاءم حياتنا من جهة والعالم من حولنا من جهة ثانية.

مراسلة: سيادة الرئيس، يبدو أننا أرهقناك بأسئلتنا.

عايش: حقاً أنت تمتلك روح وطنية عالية، من لا يتعب سيده ممكن أن يكون خادماً ممتازاً للرعية، أشكرك على هذا الشعور.

مراسلة: سيادة الرئيس، حرصنا وحبنا لبلادنا يدفعاننا أن نكون فضوليين دائماً، خرجنا من نفق مظلم واصطدمنا بنور باهر، لا تؤاخذنا سيادة الرئيس على لهفتنا.

عايش: عندما ينطق الجمال، علينا أن نصغي، جمالكن يجب أن يتحرر ويحرر آهات العالم من حولنا كي نكون مجتمعاً عالمياً جميلاً.

مراسل: سيادة الرئيس، هل من وعود تثلج صدر الشعب؟

عايش: ليمارس كل مواطن مواطنيته، الكل أحرار، كل طائفة تمارس شعائرها كما هي، ليحتفل كل عرق بعرقيته، هذه البلاد سندانة تجمع فيها الشعب باقة ورود، تجتمع الروائح لتشكيل رائحة الحرية والسرور، كي لا نسبق الأمور، خطونا الخطوة الكبيرة، خطوة تحرير البلاد، وما سيأتي شبه محقق، فقط نحتاج للوقت كي نصب أحلامنا على أرض الواقع.

مراسلة: سيادة الرئيس، قلمي سأرفعه عالياً كي يغرد للحرية والسلام في ظل قيادتك.

عايش: لا يراودني الشك بخصوص وطنيتكن أيتها الماجدات، من أولويات سياستي إعطاء المرأة كامل حقوقها وإشراكها في العملية السياسية القادمة.

(تطفأ الأنوار، يعم القاعة ظلام،ترتفع أصوات أنفجارات وأطلاقات نارية بعد دقائق يحصل الصمت،تضاء القاعة تدريجاً، يظهر أنفار يحملون فوانيس،المنصة خالية،المراسلون في حيرة،صخب ينمو، يدخل الجنرال)

الجنرال: عذراً أيتها السيدات والسادة.

مراسل: ما الذي يحصل سيادة الجنرال؟

الجنرال: لا شيء، كل شيء سيمضي بسلام، عليكم أن تواصلوا حياتكم كما هي.

مراسلة: سيادة الجنرال، حصلت أنفجارات وحرب قريبة.

الجنرال: في البلاد أعشاش إرهابية ما تزال تتصيد في المياه العكرة.

مراسل: هل وصلوا إلى هنا؟

الجنرال: كل شيء ممكن، لم نصل إلى اللحظة التي نميز من معنا أو من يشتغل بيننا ضدنا.

مراسلة: كيف اخترقوا هذه الأسوار الأمنية الحصينة؟

الجنرال: لا تشغلوا بالكم بما يقلقكم، لدينا خطط تستوجب بعض التضحيات.

مراسل: سيادة الجنرال: هل نطمأن على صحة الرئيس؟

الجنرال: الرئيس في مهمة، يجب أن يكون هناك، الوضع الأمني بات يعتوره الشك، نجم هذا عن

سرعة تشكيل الوحدات الأمنية وحصل الخرق من قبل الفئات المسلحة.

مراسلة: صرحنا بهذا عبر الصحف لكنكم تجاهلتم أقولنا.

الجنرال: نعم تجاهلنا أقوالكم.

مراسل: هل من الممكن تطهير المؤسسات الأمنية منهم؟

الجنرال: هذا ليس من حقنا، لن نتدخل في شؤونكم الداخلية.

مراسلة: لم تعد لدينا أقوال؟

الجنرال: البلاد في حظر تجوال، عليكم أن تبقوا هنا حتى إشعار آخر.

مراسل: وهل يطول هذا؟

الجنرال: يتوقف هذا على مدى معالجة الموقف.

(انفجارات وأصوات طلقات،يحصل الظلام،صراخ وضجيج)

صوت: يا حرية يا ديمقراطية.

صوت: يضحكون علينا.

صوت: لنخرج من هنا.

صوت: هل يحمل أحدكم قداحة.

صوت: يا قداحة، حرمونا حتى من إدخال أقلامنا.

صوت: أخشى أنهم أفرغوا كاميراتنا من بطارياتها.

صوت: آه تذكرت، الآن شعرت أن كامرتي أصبحت خفيفة.

(يحصل ضجيج، يدخل أنفار يحملون فوانيس،الكل في حيرة)

(تدخل فتاة من فتيات الخدمة)

الفتاة: أيها السادة الحضور، عليكم مرافقتي إلى قاعة الغداء.

مراسلة: أيتها السيدة هل يمكنني المغادرة؟

الفتاة: ليس قبل أن تتشرفوا بلقاء السيد الرئيس.

مراسل: تشرفنا بلقائه.

الفتاة: عليكم أن تتشرفوا بلقائه بعد عودته من مهمته الوطنية.

مراسلة: وهل مهمته الوطنية طويلة.

الفتاة: ربما.

مراسل: يمكننا أن نعود فيما بعد لنتشرف بلقائه.

الفتاة: ليس هذا من الأصول، سيادته خرج من العاصمة، الأوامر اقتضت الابتعاد من المجابهة حتى يتم تطهير المنطقة من المسلحين.

(أصوات طائرات حربية تجوب في السماء، أنفجارات تزعزع القاعة، ضجيج يعلو)

مراسلة: سأخرج مهما كان المانع.

مراسل: أنا أيضاً سأخرج.

(أصوات ترتفع تنادي بالخروج، يتم التحرك نحو الباب)

الفتاة: (تصرخ)لا تخرجوا، لا تعرضوا أنفسكم للموت، أرجووووووووووكم، قوّات التحالف لديها التخويل الكامل بفتح النار على كل من يخترق حظر التجوال، توقفوا.. أرجوكم.. توقفوا.. لا يمكن أن تخرجوا، لا..لا..لا.. حياتكم في خطر..

(تفرغ القاعة،الفتاة ما تزال تصرخ نحو الخارج)

(في الخارج تعلو زخات رصاص، صراخ،قذائف تنفلق،تظلم القاعة)

(ستارة)

[تحسين كرمياني]

تولد :1959 ـ جلولاء ـ ديالى ـ العراق
قاص وروائي وكاتب مسرحي ومقال..
عضو اتحاد الأدباء والكتّاب/العراق منذ 1995

كتب صدرت للكاتب:

- هواجس بلا مرافئ (مجوعة قصصية)دار الشؤون الثقافية العامة: 2001
- ثغرها على منديل (مجموعة قصصية)ط 1 ـ دار ناجي نعمان ـ لبنان ـ 2008
- بينما نحن..بينما هم(مجموعة قصصية)ط 1 ـ دار الينابيع ـ دمشق ـ 2010
- الحزن الوسيم(رواية)دار الينابيع ـ دمشق ـ 2010
- بقايا غبار(مجموعة قصصية)دار رند ـ دمشق ـ 2010
- بعل الغجرية(رواية)ط1 دار الكلمة ـ مصر ـ 2010
- قفل قلبي(رواية)دار فضاءات ـ عمّان ـ 2011
- خوذة العريف غضبان(خمس مسرحيات)دار ـ رند ـ دمشق ـ2011.
- من أجل صورة زفاف(مسرحيتان)دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011
- أولاد اليهودية(رواية)دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011
- ليسوا رجالاً(مجموعة قصصية)دار ـ رند ـ 2011
- البحث عن هم(مسرحية)دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011
- بينما نحن بينما هم و ثغرها على منديل(مجموعتان)طبعة ثانية،دار ـ رند ـ دمشق 2011.

- امرأة الكاتب(مقالات ودراسات أدبية) دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011
- حكايتي مع رأس مقطوع (رواية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ 2011.
- بعل الغجرية(رواية)ط 2 ـ دار تموز ـ دمشق ـ 2012
- زقنموت(رواية)المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ 2013

جوائز:

- المرتبة الثالثة عام 1991 عن قصة(كرنفال للشهيد).
- المرتبة الأولى عام 2003 عن قصة(يوم اغتالوا الجسر).
- جائزة الإبداع عن المجموعة القصصية(ثغرها على منديل) ضمن مسابقة ناجي نعمان الثقافية الدورة الخامسة2007 لبنان.
- المرتبة الأولى عام2008 عن قصة(مزرعة الرؤوس)في مسابقة ـ مركز النور ـ السويد.
- المرتبة الثانية عام 2011عن رواية(أولاد اليهودية)في مسابقة مؤسسة ـ الكلمة ـ مصر ـ مسابقة نجيب محفوظ للقصة والرواية ـ الدورة الثانية ـ 2010

الأطاريح الجامعية:

1 ـ المرجعيات المعرفية في مسرحيات ـ تحسين كرمياني ـ مبحث في رسالة دكتوراه في كلية الفنون الجميلة في الحلة للطالب الباحث(بشار عليوي).

2ـ الشخصيات في روايات(تحسين كرمياني). رسالة دكتوراه في المعهد العالي ـ بغداد ـ للطالب (حامد صالح).

3ـ نكهة السرد القصصي عند(تحسين كرمياني/عبد الله طاه البرزنجي/ هيفاء زنكنة) للطالب ـ وسام سعيد ـ جامعة صلاح الدين.. رسالة ماجستير.

4. (التشكيل الحواري في قصص تحسين كرمياني).رسالة ماجستير..للطالب حازم سالم ذنون..كلية التربية ـ الموصل .

الدراسات النقدية:

-مغامرة الكتابة(في تمظهرات الفضاء النصّي/قراءة في تجربة . تحسين كرمياني) نخبة من النقاد/إعداد ومشاركة الدكتور. محمد صابر عبيد . دار عالم الكتب. عمّان. **2012** .

-[عضو فخري في مؤسسة ناجي نعمان. بيروت]

البريد الإلكتروني:

Tahseen.garmyani@hotmail.com